

وصف الشخصيات في شعر أحمد شوقي الشخصيات التاريخية أنموذجًا - دراسة وصفية

أ.م.د. ليلي عثمان عبد الله محمد.

جامعة السليمانية. العراق / كلية العلوم الإسلامية/ قسم الشريعة

laila.abdalla@univsul.edu.iq

تاريخ إرسال البحث للمجلة 2025/9/19 تاريخ قبول البحث 2025/9/30

تاريخ نشر البحث 2026/6/19

doi <https://doi.org/10.71311/v7i1.258>

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة فنية وأدبية لكيفية تصوير أحمد شوقي للشخصيات التاريخية في أعماله الشعرية والمسرحية، ويركز البحث على تحليل الطرق والأساليب التي استخدمها شوقي في رسم الشخصيات الدينية والسياسية والاجتماعية، مع إبراز الأبعاد الفنية التي جعلت شوقي متميزاً في تقديم الشخصيات التاريخية في شكل حيوي ومؤثر. ويكشف عن شخصيات تاريخية أمثال صلاح الدين الأيوبي ونماذج مختارة من قادة التاريخ الإسلامي، ويبين البحث كيف استطاع شوقي أن يمزج بين الحقائق التاريخية والخيال الشعري، مقدماً صورة أدبية نابضة لهذه الشخصيات، كما يناقش البحث الأدوات اللغوية والبلاغية التي استخدمها شوقي في وصف الشخصيات، مثل التشبيه والاستعارة، ويوضح كيف أسهمت هذه الأدوات في إبراز أبعاد الشخصية النفسية والاجتماعية والفكرية. ويخلص البحث إلى أن أحمد شوقي كان مبدعاً في رسم الشخصيات التاريخية، مستنداً إلى ثقافة واسعة وخيال شعري متميز، مما جعل هذه الشخصيات تتجاوز كونها شخصيات تاريخية جامدة لتصبح رموزاً إنسانية خالدة في الأدب العربي.

الكلمات المفتاحية: أحمد شوقي، الشخصيات التاريخية، الشخصيات الدينية، الشخصيات الأسطورية، الرمز التاريخي.

Characterization in Ahmed Shawqi's Poetry: Historical Figures as a Model – A Descriptive Study

Asst. Prof. Dr. Laila Othman Abdullah Muhammad

University of Sulaymaniyah – Iraq / College of Islamic Sciences,
Department of Sharia

Abstract:

This research presents an artistic and literary study of how Ahmed Shawqi portrayed historical figures in his poetic and theatrical works. The research focuses on analyzing the methods Shawqi used to depict religious, political, and social figures, highlighting the artistic dimensions that distinguished Shawqi in presenting historical figures in a lively and influential manner. The research reveals historical figures such as Saladin and selected examples of leaders from Islamic history, and demonstrates how Shawqi was able to blend historical facts with poetic imagination, presenting a vibrant literary portrayal of these figures. The research also discusses the linguistic and rhetorical tools Shawqi used to describe characters, such as similes and metaphors, and explains how these tools contributed to highlighting the psychological, social, and intellectual dimensions of the characters. The research concludes that Ahmed Shawqi demonstrated creativity in depicting historical figures, relying on his broad culture and distinguished poetic imagination, which transformed these characters from static historical figures into timeless human symbols in Arabic literature .

Keywords: Ahmed Shawqi, historical figures, religious figures, legendary figures, historical symbols.

مقدمة:

يعدّ أحمد شوقي، أمير الشعراء، أحد أبرز أعلام الشعر العربي الحديث، وقد تميز شعره بالغزارة الفنية والتنوع الموضوعي، إذ جمع بين المديح والرثاء، والسياسة والاجتماع، والدين والتاريخ. ومن أهم الظواهر الفنية في شعره ميله الواضح إلى توظيف الشخصيات التاريخية بوصفها رموزاً للأصالة والبطولة، واستدعاءً للماضي

المجيد في سبيل النهوض بواقع أمته المتعثّر. لقد تناول شوقي في شعره عدداً كبيراً من الشخصيات التاريخية، سواء من العصر الإسلامي مثل النبي محمد - صلى الله عليه وسلم. والخلفاء الراشدين وصلاح الدين الأيوبي، أو من التاريخ الفرعوني والروماني ككليوباترا وقيصر، أو من أعلام الفروسية العربية كعنترة بن شداد. ولم يكن وصفه لتلك الشخصيات مجرد تسجيل تاريخي، بل كان رؤية شعرية تهدف إلى إبراز القيم الأخلاقية والبطولية التي تمثلها هذه الشخصيات، وتقديمها كنماذج تحتذى بها الأجيال. كما تجلّى في وصفه لتلك الشخصيات براعة فنية عالية، حيث جمع بين الدقة التاريخية والأسلوب البلاغي، فجاءت شخصياته حية نابضة، تحمل في طياتها رسالة فكرية ووطنية وروحانية، تدعو إلى العودة للجذور، واستلهام العزة من صفحات التاريخ. ومن هنا يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على أبرز الشخصيات التاريخية التي وصفها أحمد شوقي، وتحليل أسلوبه في تقديمها، والكشف عن الأبعاد الفنية والفكرية التي تميز بها شعره في هذا المجال.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في أنّ شعر أحمد شوقي زاخر بتوظيف الشخصيات التاريخية من عصور مختلفة، سواء كانت عربية أو إسلامية أو عالمية، وهو توظيف لم يأت اعتباطاً بل ارتبط برؤية فكرية وفنية أراد من خلالها الشاعر أن يربط الماضي بالحاضر، ويستثمر الرموز التاريخية لتأكيد قضايا النهضة والحرية والهوية. غير أنّ هذا التوظيف يثير تساؤلات حول طبيعة اختيار شوقي لهذه الشخصيات، والكيفية التي أعاد من خلالها تشكيلها شعرياً، ومدى انسجامها مع موافقة القومية والفكرية، فضلاً عن أثرها في بناء نصوصه الشعرية على المستويين الفني والدلالي.

أسئلة البحث:

- . ما طبيعة الشخصيات التاريخية التي وظفها أحمد شوقي في شعره؟ وهل غلب عليها الطابع الإسلامي أم تجاوز ذلك إلى شخصيات إنسانية عامة؟
- . ما الدوافع الفكرية والجمالية التي حدت بالشاعر إلى استدعاء هذه الشخصيات في سياق تجربته الشعرية؟
- . كيف وظّف شوقي الشخصيات التاريخية داخل نصه الشعري؟ وهل التزم بالوقائع التاريخية أم منحها بعداً رمزياً وفنياً جديداً؟

- ما الوظائف التي أدتها هذه الشخصيات في قصائده: هل اقتصر على التمثيل الرمزي أم تجاوزت إلى الإقناع والتوجيه والتأثير؟
- ما أثر توظيف هذه الشخصيات في بناء الدلالة الشعرية وتكريس ملامح الاتجاه القومي والنهضوي في شعر شوقي؟
- أهمية البحث:** تتبع أهمية البحث من عدة جوانب، أهمها:
 - أنه يسلط الضوء على جانب مهم من تجربة أحمد شوقي الشعرية، وهو توظيفه للشخصيات التاريخية، وهو موضوع لم يحظ بدراسة وافية مقارنة بغيره من القضايا الفنية في شعره.
 - يسهم البحث في الكشف عن العلاقة بين الشعر والتاريخ، وكيف استطاع شوقي أن يحوّل الشخصيات التاريخية إلى رموز موحية تعبّر عن قضايا عصره.
 - يساعد على فهم البعد القومي والنهضوي في شعر شوقي، بوصفه أحد أبرز شعراء النهضة العربية في العصر الحديث.
 - يثرى الدراسات الأدبية والنقدية من خلال تقديم نموذج تطبيقي يبرز تداخل البعدين الفني والتاريخي في بناء النص الشعري.
- أهداف البحث:**
 - كشف طبيعة الشخصيات التاريخية التي وظّفها أحمد شوقي في شعره، وتحديد مجالاتها الحضارية والفكرية.
 - بيان الدوافع الفكرية والجمالية الكامنة وراء استدعاء هذه الشخصيات، وربطها بالظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية التي عاشها الشاعر.
 - توضيح الكيفية التي أعاد شوقي من خلالها تشكيل الشخصيات التاريخية، ورصد مدى التزامه بالمعطى التاريخي أو تجاوزه إلى البعد الرمزي والإبداعي.
 - إبراز الوظائف المتعددة التي أدتها الشخصيات التاريخية في نصوصه الشعرية، سواء كانت رمزية، تربوية، إقناعية، أو جمالية.
 - الإسهام في تعميق الفهم النقدي لعلاقة الشعر بالتاريخ، من خلال دراسة نموذج بارز هو أحمد شوقي.
- فرضيات البحث: ينطلق البحث من مجموعة فرضيات رئيسة، منها:

. أنّ توظيف شوقي للشخصيات التاريخية لم يكن مجرد زينة فنية، بل ليعكس موقفه الفكري والنهضوي.

. أنّ اختيار هذه الشخصيات خضع لاعتبارات قومية وحضارية، تتصل بمحاولة إحياء الأمجاد العربية والإسلامية وربطها بالحاضر.

- أنّ شوقي لم يلتزم دائماً بالنص التاريخي، بل أعاد تشكيل الشخصيات بما يخدم الرؤية الشعرية والدلالة الرمزية.

. أنّ استدعاء الشخصيات التاريخية ساهم في ترسيخ شعر شوقي كأداة للوعي القومي ومشروع النهضة الفكرية.

منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه الأنسب لدراسة الظواهر الأدبية والفنية في النصوص الشعرية. فهو يقوم على تتبع الشخصيات التاريخية في شعر أحمد شوقي، ثم تحليل طرائق توظيفها ودلالاتها الجمالية والفكرية. كما يستعين البحث بالمنهج الأسلوبي لرصد الأبعاد الفنية والرمزية التي أضفاها الشاعر على هذه الشخصيات، وبالمناهج التاريخية عند الضرورة لبيان الخلفيات الحضارية والسياسية التي أسهمت في تشكيل اختيارات شوقي.

المبحث الأول / أنواع الشخصيات التاريخية في شعر أحمد شوقي:

الشخصية لغة: وردت لفظة الشخصية في المعاجم اللغوية المختلفة بمعان تتشابه أحياناً، وتختلف أحياناً أخرى. فقد ذكر الفراهيدي (ت 175 هـ): أن " الشخص: سواد الإنسان إذا رأته من بعيد، وجمعه الشخص أو الأشخاص، والشخوص: السير من بلد إلى بلد، وقد شخخص يشخص، وشخص ببصره إلى السماء ارتفع". (الفراهيدي، 1982، جزء 4، ص 165)، و(ابن دريد، 1344 هـ، جزء 2، ص 273)، و(الأزهري، د.ت، جزء 7، ص 71 - 72 مادة شخص).

وذكر ابن فارس (ت 395 هـ)، أن " الشين والصاد والخاء أصل واحد، يدل على ارتفاع في شيء، وأشخص الرامي إذا جاز سهمه الغرض من أعلاه هو سهم شاخص". (ابن فارس، د.ت، جزء 3، ص 254)، و(الفيروز آبادي، د.ت، جزء 2، ص 306) أما ابن منظور (ت 711 هـ)، فقد جمع المعاني السابقة، فقال: "الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به

إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص". (ابن منظور، 1994، جزء 7، ص 45 - 46 مادة شخص)

الشخصية اصطلاحاً: تدخل جملة من العوامل في تحديد مصطلح الشخصية؛ وصولاً إلى تحديده في نصّ ابداعي، وذلك لوجود أسباب اجتماعية، وزمانية، ومكانية، وتقاليد سلوكية، وخبرات بيئية مكتسبة. فالشخص عند المتقدمين: عبارة عن الماهية مع القيد والتفصيل، وهو في عرف العلماء: الفرد المشخص المعين، والشخصية هي القضية المخصوصة. (سعيد، محمد وجنيدي، بلال، 1981، ص 54) إنّ أيّ تعريف ينبغي أن يرسم حدوداً معرفية لمفهوم الشخصية، يعتمد في الأساس نظرية معينة يؤمن بها صاحب التعريف.

تتفق جميع الدراسات على أن كلمة شخصية مشتقة من الأصل اللاتيني بمعنى القناع الذي يرتديه الممثل في العصور القديمة؛ ليمثل دوره على خشبة المسرح، أمام الجمهور، لتخفي عنهم شخصيته الحقيقية تبعاً للدور النمط إلى تمثيله. (الحبابي، عزيز، 1986، ص 20-21) وظلت المحاولات تتوالى لتحديد مفهوم الشخصية، فاهتمت تعريفات بالشكل الخارجي، وركزت على السلوك المميز للفرد، وملاحظة نشاطاته المختلفة ملاحظة خارجية، يجعل الفرد فعالاً أو مؤثراً في الآخرين.

وهكذا نرى المعاني الاصطلاحية ذات الدلالات المعرفية الخاصة، تضع مفهوم الشخصية في أطر متعددة، يمكن من خلالها تناولها وتحليلها، بحيث يكون ثمة فرق شاسع بينها وبين أصل الكلمة لغوياً.

وإن الشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي انتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالاتها الشمولية الباقية. (زايد، علي عشري، 1997، ص 120) ودلالات الشخصيات يمكن أن تتغير عند الاستدعاء، فدلالاتها غير ثابتة، ويدل على هذا إمكان استدعاء مبدع واحد لشخصية تراثية معينة، في سياقات مختلفة، للدلالة على معانٍ متعددة. (مجاهد، أحمد، 1998، ص 191) واستدعاء الشخصيات هو أحد عناصر التراث، ومعطى من معطياته، وتقنية استدعاء الشخصيات التراثية، تعد إحدى الوسائل التعبيرية التي يلجأ إليها الشاعر المعاصر؛ لتحديث بنية القصيدة العربية قصد الوصول إلى تشكيل رؤاه للعالم وللكون والتعبير عما يحس به من معاناة أمته العربية وأزماتها، الأمر الذي يدل على مأزق الإنسان

العربي في العالم المعاصر. (حمدان، عبد الرحيم، 2007، ص3) كما وأن استدعاء الشخصيات بالنسبة للشاعر، ليس مجرد ذكر للشخصية أو الإخبار عنها فحسب، بل المعرفة الواعية بملامح تلك الشخصيات وأبعادها الدلالية، ومن ثم المقابلة بين تلك الملامح والقضايا، التي يعيشها الشاعر في واقعه، ثم التعبير عن هذا الواقع من خلال الشخصية المستدعاة بطرق تعبيرية مختلفة.

تبتعد كثيرا عن مجرد ذكر الشخصية، أو سرد أحداثها، كما وردت في كتب التاريخ والتراث. (السويكت، 2008، ص 3) فإن توظيف التراث عند الشعراء يتخذ أشكالا متعددة، فمنهم من يوظفه بدواعي المناسبات التي لها صلة بقضايا الوطن؛ وذلك لشحن الهمم على التمرّد؛ لتغيير هذا الواقع الأليم. ولكي يؤكدوا روح السيادة والحرية في ضمير أبناء وطنهم، راحوا يذكرونهم بأجدادهم كيف حكموا، وكيف قدّموا للحضارة أفضل مقوماتها، وكيف كانوا سادة الدنيا وقادتها. ومنهم من استلهم التراث ووظفه في شعره للتكسب والتقرب إلى الشخصيات المهمة، وبلوغ المراتب الرفيعة، يضاف إلى ذلك تعود الشعراء استلهم التراث تلبية للذوق السائد، أو حبا للتقليد. (مكنا، محمد عيسى، 2002، ص128) كما ويقصد الشاعر باستدعاء الشخصيات التراثية واستخدامها، تعبيراً لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أو تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر، يعبر من خلالها أدبها عن رؤياه المعاصر. (زايد، علي عشري، 1997، ص15)

المطلب الأول: الشخصيات الدينية:

استخدم أحمد شوقي الشخصيات الدينية في شعره بوصفها؛ لاستكشاف القيم الروحية، والأخلاقية، ولتعزير الهوية الثقافية والدينية. وكان لشوقي تأثير كبير على الشعر العربي الحديث، وقد عرف بتوظيفه الشخصيات التاريخية والدينية بأسلوب مميز. ففي هذا السياق، سنستعرض بعض الشخصيات الدينية في شعره، ونحلل دورها وتأثيرها. فمن هذه الشخصيات:

أولاً/ وصف الأنبياء والرسول: إنّ تصوير الموضوعات التاريخية، والشخصيات، من الظواهر التي قد تبدو فيها نوع من الجدة والحداثة في الشعر العربي الحديث، وأن تصوير الشعراء المحدثين لهذه الشخصيات، نتج بلا شك من إعجابهم بها، حيث سجل لهم التاريخ أفضالهم العظيمة.

1. النبي محمد - صلى الله عليه وسلم: كتب شوقي قصائد عديدة، تتغنى بخصال النبي محمد . صلى الله عليه وسلم .، مثل: قصيدته الشهيرة "نهج البردة"، حيث خصّ الشاعر أحمد شوقي صاحب الدعوة " محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي " صلى الله عليه وسلم"، بمزيد من عنايته والتفاته فيمن تحدث عنهم من زعماء الإسلام. (ماهر، حسن فهمي، 1953، ص102) وليس شوقي أول من طرق أبواب المدائح النبوية، فقد سبقه في هذا الميدان كثيرون من الشعراء، فمن أقدم المدائح النبوية: قصيدة كعب بن زهير، التي قالها حين أهدر الرسول . صلى الله عليه وسلم . دمه، والتي يقول فيها:

"أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وصَارِمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ " (الحتي، حنا نصر، 2004، ص37) وإذا كان بعض الشعراء الذين مدحوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حياته، كالأعشى، وكعب بن زهير، فقد دفعوا إلى ذلك بدوافع شخصية، وإذا كان بعض الذين مدحوه بعد مماته، كانوا مدفوعين إلى ذلك بتأييد مذهب سياسي معين تأييد آل البيت، أو تحقيق أهداف بلاغية، فإن البوصيري، وشوقي من أبرز الشعراء الذين مدحوا الرسول - صلى الله عليه وسلم .. إذ أن مدائحه النبوية يعبر عن حبه نحو الرسول . صلى الله عليه وسلم .، فقد كان لشوقي هدف أبعد مدى، فهو يصور صفات الرسول - صلى الله عليه وسلم - تلك التي كانت له أكبر عون على تحقيق دعوته، والتي مكنته من أن يحول أمة جاهلة متفرقة إلى دولة إسلامية عزيزة الجانب، يصورها لنا حتى تكون مثلاً أعلى يقتدي به المسلمون في حاضرهم. (مبارك، زكي عبدالسلام، 1968، ص191) و(ابن القتيبة، 1966، ص61) ولشوقي ثلاث قصائد في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم .، هي: " نهج البردة " و" الهمزية النبوية " و" ذكرى المولد ". وقد عارض أحمد شوقي في قصيدته نهج البردة، البوصيري في قصيدته البردة، وقد رأينا أن نوازن بين القصيدتين، لنقف على مبلغ البوصيري وشوقي من العلم بأسرار الإسلام. (مبارك، زكي عبدالسلام، 1968، ص171) فيقول البوصيري في قصيدته:

"فِي كُلِّ طَرَقَةٍ عَيْنٌ يَطْرُقُونَ بِهَا أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ أَوْ يَذْرُؤُوا
مَلَأَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مَعَ جَبَلٍ وَالْفَرَشِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَمَا حَصَرُوا

ما أعدم الله موجودا وأوجد معدوما
تستغرقُ العدَمَ معَ جمعِ الدَّهْرِ كما
صلاةٌ دَواما لَيْسَ تَنْحَصِرُ
تُحِيطُ بِالْحَدِّ لا تُبْقَى ولا تَدْرُ " (البوصيري،
1973، 256) وهذا النمط من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكن
معروفاً في صدر الإسلام، وإنما هو تصرف من غلاة الصوفية، و(البردة)، بعد هذا
كله مشهورة في جميع الأقطار الإسلامية، وقد كانت جزءا من الهدية التي قدمها " ابن
خلدون " إلى " تيمور لنك "، ولهذه الهدية قيمتها في تقدير الحياة العقلية عند
المتقدمين. (مبارك، زكي عبد السلام، 1968، ص 179) أما " نهج البردة " فقصيدة
وضعها شوقي تذكارا لحج الخديوي السابق سنة (1227 هـ)، وقدمها إليه بكلمة
صغيرة، ثم شرحها المرحوم الشيخ سليم البشري وجيزاً ببنياً. (مبارك، زكي عبد السلام،
1968، ص 179) و(ضيف، شوقي، د.ت، ص 28) فيقول شوقي في قصيدته:

"أتيت والناس فوضى لا تمرّ بهم
والأرض مملوءة جوراً، مُسَخَّرَةٌ
إلا على صنمٍ، قد هامَ في صنمٍ
لكلّ طاغيةٍ في الخلقِ محتكمٍ
أسرى بكِ اللهُ ليلاً، إذ ملائكتُكَ
والرسلُ في المسجدِ الأقصى على قدمٍ
صلى وراءك منهم كلّ ذي خطرٍ
ومن يُفْزُ بحبيبِ اللهِ يَأْتَمِرُ " (شوقي، أحمد،
2005، جزء 1، ص 159) ففي هذه الأبيات والقصيدة بكامله، نجد أنّ الشاعر يمدح
الرسول صلى الله عليه وسلم، ويذكر كيف أنه صلى الله عليه وسلم تمكن من
النهوض بأمة جاهلة، تضرب الفوضى أطنابها فيها، فاستطاع أن يحيى أجيالا من
الرمح، ويشير إلى جهاده في سبيل سؤدد الإسلام، ثم يدعو الله أن يقبل المسلمين من
عثرتهم ويشفع بالرسول صلى الله عليه وسلم عند الله. (فهمي، ماهر حسن، 1953،
ص 177) وهذا يعني أن شوقي استخدم صورة النبي صلى الله عليه وسلم لتجسيد
القيم المثلى في الرحمة والعدل والتسامح، ومن خلال وصفه للنبي، يعبر شوقي عن
حب الأمة للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديرها لتعاليمه، مما يعكس الروح الوطنية
والدينية. وفي " الهمزية النبوية "، يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ويشيد بصفاته،
وأخلاقه الكريمة، ويذكر كيف استطاع هو والمستضعفون أن ينسفوا الضلال، ثم ينوب
عن المسلمين في التوسل به إلى الله، لتحقيق وحدة المسلمين وتبنيهم في غفلتهم.
(فهمي، ماهر حسن، 1953، 1 ص 177) فيقول شوقي:

"فإذا سخّوتِ بلغتِ بالجوّدِ المدى
وفعلتِ ما لا تفعلُ الأنواءُ

وإذا عَفَوْتَ فَقادِراً، ومقدَّراً
 فدعاء، قلبي في القبائلِ عُصْبَةٌ
 نسفوا بناءَ الشَّرِكِ، فهو خرائِبُ
 أدعوك عن قومي الضَّعَافُ لأزْمَةٍ
 أدري رسولُ اللهِ أنَّ نفوسَهُم
 لا يستهينُ بعفوكَ الجُهلاءُ
 مستضعفون، قلائلٌ أنضاء
 واستأصلوا الأصنامَ فهي هَبَاءُ
 في مثلها يُلقَى عليك رَجاءُ
 ركبَتِ هواها والقلوبُ هَواءُ " (شوقي،
 أحمد، 2005، جزء 1، ص 29 - 30) تعد هذه القصيدة واحدة من أهم القصائد التي
 كتبها الشاعر في مدح النبي _ صلى الله عليه وسلم .. إذ تحمل القصيدة طابعاً شعرياً
 رفيعاً، وتعكس مشاعر الحب والإجلال للنبي صلى الله عليه وسلم، كما تتضمن
 رسائل روحية وأخلاقية عميقة. وتتناول القصيدة هذه الثناء على النبي محمد . صلى
 الله عليه وسلم .، حيث يبرز الشاعر صفاته النبيلة، مثل الرحمة، والشجاعة، والحكمة.
 ويظهر مكانته الرفيعة في قلوب المسلمين وكيف أنه يمثل نموذجاً يحتذى به في
 الأخلاق والسلوك. وتعتمد القصيدة على التصوير الفني الجذاب، حيث يصور الشاعر
 النبي سبباً للرجاء في الأزمان، وهو ما يمنح القصيدة بعداً إنسانياً ودعواً واضحاً،
 ويستخدم صوراً بصرية تعبر عن عظمة رسالته، وتحمل طابعاً روحياً قوياً، حيث تعبر
 عن الارتباط العميق بين الشاعر والنبي، مما يجعل القارئ يشعر بالخضوع والتقدير.
 وتدعو القصيدة المسلمين إلى الاقتداء بالنبي وتطبيق تعاليمه في حياتهم، مما يعكس
 الحاجة إلى القيم النبوية في العالم المعاصر. وفي قصيدته ذكرى المولد، يمدح نبي
 البر ويذكر المسلمين بتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكيف نهينا إلى طريق
 المجد، وهو الإقدام، ثم يسأل الله أن يزيل الضرّ عن المسلمين، ويتوسل إلى الله
 برسوله صلى الله عليه وسلم، أن يحقق هذا الأمل. (فهمي، ماهر حسن، 1953،
 ص178) ويقول:

النبيُّ البرّ بينُهُ سبيلاً
 وشاني النفس من نزعاتِ شرّ
 وعلّمتنا بناءَ المجدِ حتى
 وما استعصى على قومٍ منالٍ
 وسنّ خِلالَهُ وهَدَى الشَّعابا
 كشافٍ من طبائعها الذنابا
 أخذنا إمرةَ الأرضِ اغتصابا
 إذا الإقدامُ كان لهم ركابا
 فإِنْ تَكُنْ الوسيلةَ لي أجابا

وما للمسلمين سواك حصنٌ إذا ما الضرُّ مسَّهُمُ ونابا " (شوقي، أحمد، 2005، ص 57 - 58) فقد استخدم شوقي هنا لغة شعرية مفعمة بالعواطف والمدح والتعبيرات البلاغية حيث تعكس جماليات الشعر العربي، وتبرز قدرة الشاعر على التعبير عن مشاعره. كما وتعتمد القصيدة على الصور الشعرية، حيث تم تصوير النبي . صلى الله عليه وسلم .، كرمز للرحمة والهداية، مما يعزز من قيمة الرسالة التي حملها. إذ يعكس دور النبي . صلى الله عليه وسلم . في إرشاد الناس إلى الطريق الصحيح، وحمائيتهم من الفتن والأزمات. كما ويظهر كيف أن النبي . صلى الله عليه وسلم . هو مصدر الهداية والرحمة، وكيف أن تعاليمه تعد بمثابة الدواء للعلاج من المشاكل النفسية والروحية. وتعكس الألفاظ المستخدمة في هذه الأبيات، صورة النبي كمصدر للأمان والهداية، حيث يتجلى في العبارات كيف أن النبي . صلى الله عليه وسلم .، هو رمز للخير وسط الشرور.

2. وفضلا عما ذكرناه من قصائد شوقي في المدائح النبوية للرسول . صلى الله عليه وسلم .، فنجد قصائد أخرى يمدح فيها الأنبياء الآخرين ولاسيما النبي موسى عليه السلام، الذي تحدث الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عنه، فقال: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۝ } (سورة الإسراء، الآية: 101) ومن معجزات النبي موسى . عليه السلام .، كلُّما أوصل يده إلى جيبه درعه أخرجها تضيء كقطعة قمر يتلألأ إضاءة، ودعاه على قوم فرعون حين كذبوه، فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، آيات المفصلات وفي قصة أو معجزات النبي موسى . عليه السلام .، قيل: كلٌّ من عبد العجل أماتهم، ثم أحياهم الله تعالى. (القرشي، ابن كثير، جزء 6، 2003، ص 231) وقد مدحه شوقي بقصيدته الهمزية، فيقول:

"ربّ هذي عقولنا في صباها
ووصلنا السرى، فلولا ظلام الـ
واتخذنا الأسماء شتى، فلما
مصر موسى عند انتماء، موسى

نالها الخوف واستباها الرجاء
جهل لم يخطنا إليك اهتداءً
جاء موسى انتهت لك الأسماء
مِصرٌ إن كان نسبةً وانتماءً
فيه فخرها المؤيد، مهما
هزّ بالسيد الكليم اللواء " (شوقي، أحمد، 2005، ص 22 - 23) والشاعر شوقي في هذه القصيدة الهمزية، يشير إلى مجيء موسى . عليه السلام .، وكان بينه وبين فرعون من محاولة للتسوية، واستنكار

سبيل رفعة الإسلام والمسلمين من جهد وتضحية. (عوض الله، الشيخ الأمين، 1990، ص15)

1. وأول من مدحه شوقي من الخلفاء، هو أبو بكر الصديق، أبو بكر عبدالله بن أبو قحافة، ويلتقي نسبه مع نسب النبي - صلى الله عليه وسلم .. (السيوطي، 1952، ص27) و(القرشي، جزء4، 2003، ص253) فقد نظم شوقي قصيدة، باسم خلافة أبي بكر الصديق، فيقول:

"سبحانَ من يُنعمُ كيف شاءَ	ساسَ الوري من كان يرى الشاء
من أيد الحقُّ به تأيِّدا	وعاشَ أو ماتَ كريما سيِّدا
لما أهابَ بالرسولِ الداعي	وأذنَ الجثمانُ بالتداعي
ولَّى أبا بكرٍ على الصلاة	وتلك عليا رُتِبَ الولاةُ
فبايعَ الطائعُ والأبيَّ	طوبى لمن بايعه النبيَّ
وكانَ ما لم يكُ منه بدِّ	أفضيَّةُ الرحمنِ لا ترَدِّ
أصابَتِ الفتنةُ والحبائلُ	ونكستْ بعدَ الهدى القبائلُ
تتبا فلقيًا نجاحا	واتبعتْ طائفةُ ساجا " (شوقي، أحمد،

الشوقيات، 2005، ص32) ومدحه، أيضا، في قصيدة " نهج البردة"، ذاكرا لبلاءه في سبيل الإسلام، وكيف استطاع بحزمه القوي، وعزمه الصادق، أن ينقذ الدين مما أحاطه من محن ذهب برشد الألباء، لأن الخليفة أبا بكر الصديق . رضي الله عنه .، كان رجلاً قوياً، فهو متشوق لنشر الدين وانسياح الكتاب الإسلامية، ترفع معها علم الإسلام خفاقاً على البلاد المفتوحة، هذا الرجل القوي عند الشدائد، إنه كان غنيا في الصدقات، وفي الخير والشر، وإنه ترك الدنيا فقيرا لم يتزود لآخرته إلا بالخير. (السيوطي، 1952، ص20) و(اليعقوبي، 2، 2002، جزء2، ص86) فيقول شوقي:

"وما بلاءُ أبي بكرٍ بمتهم	بعدَ الجلائلِ في الأفعالِ والخدمِ
بالحزمِ والعزمِ حاطِ الدينِ في محنٍ	أضلتَ الحلمَ من كهلٍ ومحتلمِ
وحذَنَ بالراشدِ الفاروقِ عندَ رشِدِ	في الموتِ، وهو يقبُنُ غيرَ منبهمِ
يجادلُ القومَ مُستلأً مهتدَه	في أعظمِ الرسلِ قدراً كيف لم يدمِ
لا تعذلوهُ إذا طافَ الدهولُ به	ماتَ الحبيبُ، فضلَ الصبِ عن رَغَمِ
(شوقي، أحمد، 2005، ص167) ركز شوقي خلال الأبيات على شخصية أبي بكر،	

التي تجمع بين اللين والحزم، كما أشار إلى جهوده في تثبيت دعائم الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي . صلى الله عليه وسلم .، خاصة في حروب الردة.

2. ومدح شوقي ثاني الخلفاء الراشدين، عمر بن الخطاب (40 ق هـ - 23 هـ)، إذ قيل أنه أراد أن يقتل النبي . صلى الله عليه وسلم .، فلما رآه هاب ذلك، ثم سمع شيئاً من القرآن فلان قلبه ودخل في الإسلام. (الزركلي، جزء 5، 1969، ص 203) و(السيوطي، 1952، ص 108) و(علي، سيد أمير، 1990، ص 34) وقد نظم شوقي قصيدة باسم (خلافة عمر بن الخطاب)، فيقول فيها :

"مضى أبوبكرٍ، وولّاهَا عمرُ
الشمسُ لا تُخَلَفُ إلاّ بالقمرِ
ما مالَ حائطُ الهدى حتى اعتدلَ
والركنُ إن سَدَّ من الركنِ بدلَ
بزاهدٍ قامَ مكانَ الزَّاهدِ
مجاهدٍ نابَ عن المجاهدِ
إسلامُهُ للدينِ كان عِزًّا
رَتَّحَ عِطْفَ المصطفى وهزرا
صُلِّيَ في الكعبةِ لَمَّا آمنا
وطافَ بالبيتِ الطريدُ آمنا" (شوقي،
أحمد، دول العرب وعظماء الإسلام، ص 36) يرثي شوقي في هذه الأبيات الخليفة
الراشد عمر بن الخطاب، ويعرض خصاله ومكانته بعد أن خلف أبا بكر الصديق في
الخلافة. ففي المستوى الدلالي أي من ناحية المضمون والمعنى، نجد أنّ النص يبدأ
بتصوير الانتقال بين أبي بكر وعمر، فيقول: "مضى أبو بكر وولّاهَا عمر"، وفي هذا
التركيب إشارة إلى الاستمرارية الطبيعية بين الخليفين، فكأنّها ولاية متواصلة لا
انقطاع فيها. ثم يصف الشاعر مكانة عمر: "ما مال حائط الهدى حتى اعتدل"، أي
أنّ الدين لم يختل ولم يضعف بل استقام بعهد عمر، وهنا استعارة تجعل الإسلام
كحائط قائم يشرف على السقوط، فجاء عمر فدعمه وأقامه. ويواصل: "بزاهد قام مكان
الزاهد"، ليؤكد أن عمر كان امتداداً لأبي بكر في الزهد والورع. ثم يركز على ثنائية
الزهد والجهاد: "مجاهد ناب عن المجاهد"، إذ اجتمع في عمر صفات الزهد والقتال،
مما يجسد صورة الخليفة المثالي الجامع بين الدين والدنيا. وفي البيت: "الشمس لا
تُخلف إلا بالقمر"، تشبيهه بليغ بالغ الدقة، يصور عمر بالقمر وأبا بكر بالشمس،
وكلاهما مصدر للضياء والهداية. كما يُبرز عاطفة عمر ورقته مع شدته: "رَتَّحَ عطف
المصطفى وهزراً"، أي أنه جمع بين الحزم والعطف. وفي المستوى الفني، أي الصور
البلاغية والأسلوب، نجد أنّ النص يعتمد على المقابلات: (زاهد - زاهد، مجاهد -

مجاهد) لتأكيد الاستمرارية والتكامل. واعتمد على الاستعارة: (حائط الهدى، الركن، الشمس والقمر)، مما يضيفي بعداً تصويرياً واضحاً. واعتمد الشاعر أيضاً على التكرار في بنية "بزاهد... بمجاهد..." وهو أسلوب تأكيد يبرز المعنى. ثم نجد أنّ الجمل الخبرية تسود النص، بما يعكس الطابع الوثائقي والاحتقائي في رثاء الخلفاء. أما في المستوى الإيقاعي، أي الموسيقى الشعرية، فنجد أنّ البحر الذي نظم عليه شوقي هو بحر الكامل غالباً، بما فيه من حركة قوية تناسب مدح الجهاد والبطولة. وتكرار الأصوات ذات الجرس الفخم مثل (اعتدل - الزاهد - المجاهد) يعطي وقعاً إيقاعياً متماسكاً. وفي المستوى النقدي (التقويم)، يتجلى في النص نزوع شوقي إلى المزوجة بين التاريخ والشعر، فهو يعيد تصوير شخصية عمر بن الخطاب لا بروح المؤرخ فحسب، بل بخيال الشاعر. ويعكس النص نظرة شوقي إلى الخلفاء الراشدين كرموز للقيادة الرشيدة، فهم يجمعون بين الورع والزهد والعدل والجهاد. فتميز شوقي هنا بقدرته على تحويل القيم الدينية إلى صور شعرية حسية (الشمس، القمر، الحائط)، مما يقرب المعنى من وجدان المتلقي. ويمكن القول إن النص يشي بروح المدرسة الإحيائية التي ينتمي إليها شوقي، إذ تستحضر التراث الإسلامي العظيم لتأكيد قيم النهضة.

ونستنتج، أنّ هذه الأبيات تمثل لوحة شعرية متكاملة ترسم شخصية عمر بن الخطاب كخليفة عادل، زاهد، مجاهد، امتداد طبيعي للصديق، ورمز من رموز استمرار الهداية في الأمة. وقد مزج شوقي بين التاريخ والتصوير الشعري بأسلوب رفيع يقوم على الاستعارة والمقابلة والموسيقى الداخلية، مما يجعل النص نصاً كلاسيكياً يرسخ القيم الدينية في قالب فني مؤثر.

ولمّا توفي الرسول - صلى الله عليه وسلم -، واختلف المسلمون فيما بينهم، حسم عمر الخلافة بتقديم أبي بكر للخلافة وبمبايعته، ولمّا حضرت الوفاة أبا بكر لعمر بالخلافة فبايعه المسلمون، وكان عمر حازماً، حتى سمّي بـ (الفروق) الذي يفرق بين الحق والباطل، وفي أيام عمر قامت الفتوحات، أي فتوحات العرب للعراق وبلاد فارس والشام ومصر، وهو الذي أقام الدولة في الإسلام على أسسها الصحيحة، وأنشأ (الديوان) و(وزارة المال). (فروخ، عمر، جزء 1، ص 280) ويقول شوقي في وصف فتوحات عمر:

"فتوحُهُ للحقِّ فضلُ الباري
 أسكندرُ الخيلِ وإنْ لم يركبِ
 أقامَ في مَركزِهِ بيثرباً
 تعهّدوا الفتحَ بالإختطاطِ
 والأرضُ من أيامِهِ في موكبِ
 وشرقَ القنا به وغرباً
 ووصلوا الكوفةَ بالفُسطاطِ
 ما بينَ أعلى النيلِ والسلامِ
 أرضٌ أصابتُ من ندى السّماءِ
 خيرُ النَّباتِ وعيونُ الماءِ
 ما ضيَعَ الدّينَ ولا اللسانا
 ولا يدّ الفاروقِ والإحسانا " (شوقي، أحمد،
 دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 38 - 39)

القيم الجمالية في النص:

يتميز النص بأسلوبه الأدبي الرفيع، ويعتمد على الصور البلاغية القوية، مثل: " أسكندر الخيل " و "شرق القنا وغرب"، حيث استخدم الشاعر التصوير لإبراز القوة والعظمة من خلال ذكر (أسكندر الخيل، شرق القنا). واستعار معاني الطبيعة بوصفها رمزاً للبركة والخير، مثل: (ندى السماء، خير النبات). ومن الناحية التاريخية والدينية يتحدث النص عن حقبة الفتوحات الإسلامية وكيفية انتشار الإسلام في مختلف أرجاء العالم، مع التركيز على فضل الله في هذه الفتوحات. كما ويعكس أهمية الإسلام كرسالة حضارية ودينية، ويظهر كيف أسهمت الفتوحات في نقل الإسلام إلى شعوب أخرى. ووصف شوقي الخليفة عمر رضي الله عنه، بأنه رمز للعدالة والقوة. وأشار إلى إنجازاته الإدارية والتنظيمية، مثل تأسيس الدواوين، وتوسيع الدولة الإسلامية، وحرصه الشديد على مصلحة الرعية.

عاش الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخلافة عشر سنين، ثم قتله أبو لؤلؤة الفارسي. (الزركلي، 1969، جزء 5، ص 204) ويقول شوقي في قصيدته التي يتحدث فيها عن مقتل عمر:

"شكا إلى الخليفة ابن شُعبه
 فلم يجدهُ عمرٌ مظلوما
 وكان بالصنعة ذا إمام
 فبات للفاروق يُضمِرُ الإحن
 لُكُفٍ يَزعمُهُنَّ صعبه
 ولا رأى سيدهُ ملوما
 وحسبُهُ شهادةُ الإمام
 بما أصاب قومَهُ من المِحن
 وشامها في كرمِ الخلالِ
 أعمدها في هيكل الجلالِ

فرحمةُ اللهِ عليكِ يا عمرُ غامرة كعدلكَ الذي غَمَرَ " (شوقي، أحمد، دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص43)

فالأبيات هنا، تستعرض حالة بين الخليفة عمر بن الخطاب وأحد الأشخاص الذي يدعى "ابن شعبة". حيث أن القصيدة مليئة بالمعاني الأدبية والبلاغية التي تتناول عدل الخليفة وحكمته، وفي نفس الوقت تشير إلى موقف يشوبه الامتعاض من أحد الأطراف. والأسلوب بسيط ومباشر، يعتمد على السرد والتصوير للوصول إلى الهدف، وهو بيان عدل الخليفة عمر بن الخطاب ومناقشة أثر أحكامه على الآخرين. وفيها يعكس أيضاً، قيم العدل والإنصاف التي اشتهر بها عمر بن الخطاب، حتى لو أدى ذلك إلى اتخاذ قرارات قد لا ترضي جميع الأطراف. ويبرز النص أيضاً، الجانب الإنساني في ردود أفعال الأشخاص الذين قد يسيئون فهم العدل، أو يحملون في قلوبهم الضغينة بسبب الأحكام النزيهة .

3. ومن الشخصيات التاريخية الأخرى التي تحدثت عنها شوقي الشاعر، (عثمان بن عفان) (47 ق هـ - 35 هـ)، وهو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية، وأمه أروى بنت كريبز القرشي وأسلم بدعوة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، الملقب ذو النورين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، بعد هجرة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الحبشة فراراً بدينه وكانت معه زوجته رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كما هاجر إلى المدينة، واشترك مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في كل الغزوات. (الزركلي، جزء4، ص371) و(السيوطي، ص147) و(علي، سيد أمير، 1990، ص52) ويقول شوقي في وصفه:

"مَنْ لَقَيْتَ بِالسَّفَا مُكْفَنٍ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يُدْفَنٍ

تَعْرِضُهُ نَوَادِباً أَرَامَلُهُ وَيَشْفَقُ النِّعْشُ وَيَأْبَى حَامِلُهُ

قد حيلَ بينَ الأرضِ وابنِ آدَمَا وَنَوَزَعَتْ دَارُ البِقَاءِ قَادِمَا

مُتَّلِّبًا بِالمَهَاجِرِ المُتَنِّيِّ عَلى عُلُوِّ شَأْنِهِ وَالسَّنِّ

تَنْبُو العيُونُ اليَوْمَ عَنهُ جِيفُهُ وَأَمْسِ كَانَ نورهَا خَلِيفُهُ " (شوقي، أحمد،

دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص44) فنجد أن هذه الأبيات، قد تتناول مشهداً درامياً، يعكس مأساة إنسانية ووجودية، حيث يتجلى فيه الشعور بالأسى، مع إبراز ثنائية الحياة والموت، وعظمة شأن الراحل، الذي هو عثمان بن عفان - رضي

الله عنه .. فالشاعر ينقل إلينا صورة حزينة وعميقة لمشهد موت غير مكتمل، حيث يتقاطع العجز البشري مع السمو الإنساني. فإذن النص ملئ بعاطفة الحزن والأسى، مع شعور بالتأمل الفلسفي حول مصير الإنسان. أي يثير التأمل في مسؤوليات الأحياء تجاه الموتى، ويؤكد أن عظمة الإنسان لا تزول بموته، بل تظل محفوظة في ذكره وسيرته. وهذا يعني أن النص يقدم صورة مأساوية ومؤثرة عن مواجهة الموت والانتقال من الحياة الدنيا إلى دار الخلود، ويتميز بالبلاغة، والصور المجازية العميقة، التي تعكس مشاعر الفقد والعجز الإنساني، مع إشادة ضمنية بعظمة الإنسان الذي يخلد ذكره في الدنيا رغم موته.

ويصور الشاعر في هذه القصيدة، كيف أن الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه ، جمع القرآن، فحفظه للمسلمين من الضياع، ونظمه عقدا لا انفصام له على الزمن، إذ يقول في شعره:

"أو كابن عفان والقرآن في يده
يجمع الآي ترتيباً وينظمها
يحنو عليه كما تحنو على الفُطْمِ
عقداً بجيد الليالي غير منفصم" (شوقي،
أحمد، الشوقيات، 2005، جزء 1، ص 199)

يشير الشاعر في قصيدته إلى الفتوحات التي قام بها الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه ، منها: فتح البحر الأسود، وأفريقيا، وطرابلس، وبرقة، فضلا عن فتح قبرص في البحر الأبيض المتوسط. (السيوطي، 1952، ص 147) إذ يقول في شعره:

"قد فتحوا قبرص للإمام
فأصبح القاضي من البر اقترب
بالسفن المزجاة كالغمام
وصار بحر الروم لجة العرب
وخفقت كتائب الإسلام
في البحر أعلاماً على إعلام
فخرٌ لذي النورين أي فخر
وهمةٌ تذكرُ لابن صخرٍ " (شوقي، أحمد،

دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 46) هذه الأبيات تحقي بفتح قبرص، بوصفه إنجازاً تاريخياً عظيماً، في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه ، وتشيد بدور الإسلام وعظمة الفتوحات البحرية التي سجلت صفحة مشرقة من التاريخ الإسلامي. " والسفن المزجاة كالغمام" تصوير بلاغي بديع يشبه السفن بالسحب التي تتحرك بخفة ورقة، مما يعكس عظمة التحرك الإسلامي نحو هذا الفتح. و " القاضي" قد يشير إلى حكم الله الذي اقترب من قبرص من خلال الفتح. و " بحر الروم لجة

العرب" تعبير عن سيطرة العرب والمسلمين على البحر الأبيض المتوسط، الذي كان يعرف ببحر الروم. ثم يصف رفرقة أعلام الإسلام فوق السفن والكتائب، مما يعكس النصر والقوة. و" أعلام على أعلام" يدل على عظمة المشهد والانتصار المتكرر للإسلام. و " فخر لذي النورين" إشادة بعثمان بن عفان، الذي لقب بذي النورين، واعتبار هذا الفتح مفخرة عظيمة له ولعصره. و" وهمة تذكر لابن صخر" إشارة إلى معاوية بن أبي سفيان، المعروف بابن صخر، الذي لعب دوراً هاماً في الفتوحات البحرية، وخاصة فتح قبرص.

ويعد هذا الأسلوب أسلوب احتفائي يمزج بين الوصف والإشادة، مع تركيز على عظمة الفتح وقوة المسلمين في تلك الحقبة، إذ يدعو النص إلى الفخر بالماضي الإسلامي الزاخر بالإنجازات، ويبرز أهمية الوحدة والقوة لتحقيق الانتصارات.

4. وأيضاً من الخلفاء الذين مدحهم شوقي، رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم .، وصهره علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (23 ق هـ - 40 هـ)، الذي آمن ودخل الإسلام، وضخى تضحيات في سبيل الدعوة الإسلامية. (الزركلي، جزء 5، ص 107) و(فروخ، عمر، 1984، جزء 1، ص 307) ونظم قصيدته باسم (أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب):

حامي عرينِ الحقِّ والجهادِ

"أما الإمام فالأغر الهادي

والقمرانِ نسختانِ منه

العمران يأخذان عنه

ودينه من بعده وشرعُهُ

أصلُ النبي المجتبي وفرعُهُ

واخشعُ العالم وهو سيده

وأزهدُ النَّاسِ وفي الدنيا يدهُ

كم من شرعٍ دونَ عبريه فني" (شوقي، أحمد،

بحرُ الهوى والقومُ رُكْبُ السِّفنِ

دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 49).

يبدأ الشاعر هنا بتقديم الإمام بوصفه الأغر، وهو وصف يدل على البهاء والوضوح. ويعكس دوره القيادي في توجيه الأمة، ويبرز مسؤوليته في حماية القيم الإسلامية، سواء في السلم أو في الحرب. والعمران، أي الأرض والحضارة يشيران إلى أثر الإمام في بناء الحضارة واستقرارها. والقمران استعارة للقدوة والنور المستمد من الإمام، وكأن السماوات والأرض تستضيء بمكانته. نسختان منه يظهر الإمام، كأنه انعكاس للنموذج النبوي أو إرثه. والإمام هو امتداد للنبي محمد . صلى الله عليه وسلم .، سواء

في النسب أو في حمل الرسالة الدينية. والأبيات تؤكد دوره في الحفاظ على الدين والشريعة بعد النبي . صلى الله عليه وسلم .، مما يبرز استمرارية الرسالة. ويقدم الشاعر الإمام كنموذج للزهد، حيث يعيش متحرراً من متاع الدنيا رغم قدرته على التمتع بها. ويعبر عن تواضعه وخشوعه أمام الله رغم مكانته العالية. وهذا يعني أن النص قد يعد قصيدة مديحية، تعظم شخصية الإمام علي بوصفه قائداً دينياً، وزعيماً روحياً، يجمع بين الزهد والخشوع والعدل. كما ويحمل النص نغمة احتفالية وبلاغة عالية، لكنه يميل إلى المبالغة والرمزية الشديدة التي قد تقلل من واقعيته، وذلك لأن تركيزه المفرط على المثالية قد يضعف تأثيره الواقعي ويجعله أشبه بنصوص الأساطير. ويرى الشاعر في نظريته للإمام علي، إنه هو الذي كان يجمع القلوب على الإضاءة، ويؤلف بين الأفتدة، ويزيل الشحناء، ولا يرى جمعا يتشاحنون إلا وفض جمعهم بعد أن يغسلوا الأحقاد والضغائن بعبرات الحب والصفاء، وهو إلى جانب تقواه بحر في العلم، وصاحب مروءة، إذا استتصره أحد لباه وأسرع إلى نصرته.(علي، سيد أمير، 1990، ص 78) ويقول الشاعر في وصفه:

" وصفحاته مقبلاً ومُدبراً
وفي الوغا وحين يرقى المنبرا
يدنو إلى ينبوعه بياناً
ويلتقي بحراهما أحياناً
الحجرُ الأولُ في البناءِ
وأقربُ الصحبِ بلا استثناءِ " (شوقي، أحمد،

دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 49) هنا نجد أن الشاعر يعتمد على التوازن بين الوصف الحسي والرمزي، مما يمنحه عمقا بلاغيا. والصور البلاغية المستخدمة تضفي جمالا، وإيحاء غنيا، خاصة في التعبير عن الفصاحة(النبوع) والقوة (الوغا). وإن النص قد يبدو مبالغا في تصوير الكمال، حيث يصعب تصديق الكمال المطلق في الشخصية الموصوفة، و(بلا استثناء) تعبير قد يضعف النص لأنه يجعل الوصف مطلقا دون مراعاة التنوع في الشخصيات.

إن نجد أن الأبيات تحتفي بشخصية استثنائية، تجمع بين القوة العملية والفكرية، مع تركيز على البلاغة والمكانة الاجتماعية. وتتميز بالصور البلاغية العميقة، والنغمة المليئة بالإجلال، ولكنه يعاني أحيانا من المبالغة والغموض في بعض جوانبه. فالأبيات مثالية للاحتفال بالرموز القيادية التي تجمع بين الفعل والكلمة. إذن وصف الشاعر الخليفة علي، أنه فارس الإسلام، وأبرز رموز الحكمة، والشجاعة، مع إشارة

إلى براعته في الفقه، والبلاغة، ودوره الكبير في الدفاع عن الإسلام خلال الفتن الداخلية. وخلال تناول الشاعر وصف الخلفاء، يتبين لنا، أن وصفه لم يكن مجرد سرد تاريخي، بل كان استلهاما لعبر ودروس يمكن تطبيقها في العصر الحديث. إذ كان يرى فيهم نموذجا للتكامل بين الدين والدولة، ويبرز في شعره الإعجاب بإنجازاتهم وصمودهم أمام الأزمات. وكان غايته من تناول الشخصيات الدينية، تعزيز القيم الإسلامية في النفوس، والإشارة إلى أهمية القيادة العادلة، وتوجيه رسائل للأمة الإسلامية للعودة إلى جذورها واستلهام تاريخها.

ثالثاً/ وصف القادة:

1. ومن الشخصيات الأخرى التي يخبرنا شوقي عنها في شعره إلى جانب الخلفاء، القادة، أمثال: (معاوية بن أبي سفيان 20 ق هـ - 60 هـ)، مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، وهو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب، وشهد حنيناً، وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان أحد كتاب الرسول (صلى الله عليه وسلم). (الزركلي، جزء 8، 1969، ص 172) و(فروخ، عمر، جزء 1، 1984، ص 405) يقول الشاعر في وصفه:

في الدهر لم تضع قيون الهند	ولم يسئل الشرق كابن هند
العبريِّ الملك الخليفة	السعدُ كان أبداً حليفه
مازالَ بالحبالِ والعِصيّ	من سحره ففازَ بالوصيّ
أرسل في حبِّ الأمورِ الرِّسنا	وفي هوى الدولة جافى الوسنا
حتى نعى علياً النِّعَاءُ	فانقلبت ملوكا الرِّعَاءُ
ورأقت الدنيا ورقت الدينُ	وانفجر التمصير والتمدينُ
وصبرَ البيتِ سليبِ الحقِّ	والأل من سبادة لرقِّ
قد نصبَ الجلمُ لهم حبائلا	وربَّ جلمِ جمع الغوائلِ
وراضَ من شكائمِ الأباةِ	بهيبةِ الملِكِ وبالهباتِ
فزالت الأخلاقُ والنِّيَّاتُ	وبذلتُ واديها الحياتُ " (شوقي، أحمد،

دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 55) إن هذا النص يعالج أحداثاً سياسية واجتماعية مهمة في التاريخ الإسلامي، مع الإشارة إلى شخصية تاريخية بارزة، غالباً معاوية بن أبي سفيان، وما تبع وفاته الإمام علي بن أبي طالب من تحولات في

السلطة والدولة. ويتسم النص بأسلوب مديحي يحمل نغمة الفخر بإنجازات الممدوح، ولكنه يحمل أيضاً تأملاً نقدياً للتغيرات التي طرأت بعد ذلك. إذ يبدأ النص بالإشادة بشخصية الممدوح ابن هند، والذي يوصف بالعبقرية والدهاء السياسي. وقيون الهند والشرق: تمثل رمزا للقوة والقيادة الحكيمة التي لم تفقد السيطرة. ويصفه بأنه يجمع بين صفات الملك والخليفة، وأن النجاح والبركة كانا رفيقيه في الحكم. واستخدم الشاعر هنا، استعارة، تشير إلى دهاء الممدوح في استخدام السياسة والدبلوماسية (الحبال والعصي) لتحقيق غاياته. ففاز بالوصي، قد تكون إشارة إلى تفوقه أو تغلبه على التحديات السياسية، في مواجهة الإمام علي أو بعد وفاته. ثم يعبر الشاعر عن حنكة الممدوح في قيادة الدولة، وإدارة شؤونها، مع اجتهاده وحرصه، الذي جعله يتجاوز الراحة أو الكسل، ثم أشار الشاعر بعد ذلك إلى وفاة الإمام علي وما تبعها من تحولات، حيث أصبحت السلطة بيد من كانوا أقل حكمة أو قدرة على القيادة، (ملوكا كانوا في الأصل رعاة)، ثم بين الشاعر لنا تصويراً لحالة التغير التي طرأت على المجتمع بعد تلك الأحداث، حيث ضعف الدين أمام صعود مظاهر الحضارة المادية والتمدن. وفي البيت الأخير، أشار الشاعر إلى أهل البيت الذين صبروا على فقدان حقهم في الحكم، والذي هو تعبير عن استخدام التسامح كوسيلة للتغلب على الأزمات. فإذن النص يقدم توازناً بين الإشادة والانتقاد، حيث يبرز عظمة الممدوح لكنه لا يغفل عن التغيرات السلبية التي حدثت بعد وفاته. واستخدام الصور البلاغية يمنح النص حيوية وعمقا، مع لمسة من الغموض التي تدفع القارئ للتفكير، والمبالغة في تصوير الممدوح كعبقري مطلق قد تفقد النص بعض الواقعية، والتركيز على الأحداث السياسية دون الإشارة إلى الجانب الإنساني قد يجعل النص أقل تأثيراً على المستوى العاطفي.

ويحدثنا الشاعر، شوقي، في قصيدة أخرى عن القائد معاوية بن أبي سفيان، مشيراً إلى عبقريته، والذي كان الحظ دائماً حليفاً له، والذي عزَّ على الشرق أن يجد بمثله. (فاخوري، حنا، 2003، ص 448) ويقول فيه:

واعتجب له كيف تلافى ورتق	"لا تعجب من عظيم ما فتق
بجابر الوهي ولا سدّاد	ما كلّ ذي حربٍ وذي لداد
واجتمع الأمر له بأسره	جوّ الولاياتِ خلا لنسره

ورفق رُبَانِيَّة بِالْفُلْكِ

والغربُ يقضي لَيْلَةً بسهدهِ

فالعفو منك والرضى إليك " (شوقي، أحمد،

دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 55 - 56) أشار شوقي خلال هذه الأبيات، إلى أن معاوية كان يتمتع بفضة سياسية، وقدره على إدارة شؤون الدولة بحنكة. يظهر ذلك في إدارته للخلافة، وتأسيسه لنظام الحكم الوراثي، الذي استمر في الدولة الأموية. ووصفه بأنه قائد استطاع المزج بين الحزم في المواقف الحرجة، والحلم في التعامل مع الخصوم، وهو ما جعله أحد أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ الإسلامي. ورغم أن فترة حكم معاوية شهدت خلافات وفتن، إلا أن شوقي أبرز دوره في توحيد الأمة بعد الفتنة الكبرى، واستتباب الأمن والاستقرار تحت حكم الدولة الأموية. وأشاد شوقي ببلاغة معاوية وذكائه الخطابي، حيث عرف بأنه من أفصح العرب، وأقدرهم على الإقناع، وإدارة النقاشات السياسية. ورغم إعجابه بجوانب معاوية القيادية، لم يغفل شوقي الإشارة الضمنية إلى التغير الكبير الذي حدث في نظام الحكم الإسلامي بعد عهد الخلفاء الراشدين، إذ تم الانتقال من الشورى إلى الحكم الوراثي. ورغم ذلك، لم يظهر شوقي نقداً حاداً أو صريحاً تجاه معاوية، بل حاول التركيز على الإنجازات الإدارية والسياسية. وكان غاية شوقي من تناول شخصية معاوية إبراز دوره التاريخي في تأسيس الدولة الأموية، وتقديم نموذج للقائد الذكي الذي يدير الأمور بحنكة ودراية، وتسليط الضوء على فترة تاريخية حاسمة في تطور نظام الحكم الإسلامي .

2. ومن الشخصيات الأخرى التي نجدها في شعر شوقي، عمرو بن العاص بن وائل السهمي (50 ق هـ - 43 هـ)، أبو عبدالله، فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولى الرأي والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهلية من الأشداد على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية، وولاه النبي صلى الله عليه وسلم إمرة جيش ذات السلاسل، وأمره بأبي بكر وعمر. (الزركلي، 1969، جزء 5، ص 248).

"ما بال قصر الشمع لا يُضاء؟ هبّ على مصباحه القساء

ولا فتية الرومان في بروجِه ولا غوانيهم على مروجِه

ولا الليالي حوله أعراسُ وفاقه وتحت أعراسُ

لم يبق من ذلك إلا مسجدٌ عالٍ على باع الخطوبٍ مُنجدٍ
كالكعبةِ الرفيعةِ الدعامِ ما حُجَّ إلا مرّةً في العامِ " (شوقي، أحمد، دول
العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 57) وهنا نجد أن الأبيات في مجملها، تعكس
حالة من التأمل في الزمان والمكان، وتصور إنهاء أو زوال الرفاهية والفرح، وتحول
الحياة إلى شيء آخر، حيث تبقى القيم الروحية هي التي تبقى في النهاية. فالشاعر،
هنا يستخدم الرموز والمفردات الشعرية، ليوصل فكرة أن كل شيء زائل في النهاية، ولا
يبقى سوى ما هو ثابت كالإيمان. إذن تعبر الأبيات عن فلسفة الزوال، وهي فكرة
متكررة في الأدب العربي والإسلامي، والشاعر يعبر عن أن كل شيء زائل مهما بلغ
من عظمة ورفاهية، ويبرز التناقض بين الماضي المزدهر للحياة في القصر، وبين
حاله المهجور الحالي، ذلك القصر الذي كان يعج بالحياة أصبح فارغاً إلا من
المسجد. فاستخدم الشاعر التساؤل في البداية ليشد انتباه القارئ، واستعمل صوراً
حسية مؤثرة، مثل: "فتية الرمان" و"غوانيهم على مروجه"، لتصوير الحياة النابضة
التي كانت موجودة، واختصر الزمن في صورة المسجد الذي بقي شاهداً على تقلبات
الدهر. ونفهم من الأبيات أنها تدعو للتفكير في حقيقة الدنيا، فهي دار زوال لا ثبات
فيها، وأيضاً تنبيهه إلى أهمية الإيمان والعمل الصالح، إذ بقي المسجد رمزاً للدين بعد
اندثار كل المظاهر الدنيوية. ويتحدث الشاعر في قصيدة أخرى، تتألف من مقطعين،
عن فتح (مصر)، مُصوراً مآثره وعزيمته، وما شاده من فتوحات، وانتصارات، أعزَّ بها
الإسلام. (فهمي، ماهر حسن، 1953، ص 116). فيقول في المقطع الأول:

"مَنْ كَعَمِرِو الْبِلَادِ وَالضَّادُ مَمَّا شَاد فِيهَا وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ؟

شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رُكْنًا جَسَامًا ضَافِي الظِّلِّ، دَأْبُهُ الْإِيوَاءُ

طالما قامتِ الخلافةُ فيه فاطمأنتُ، وقامتِ الخلفاءُ " (شوقي،

الشوقيات، 2005، جزء 1، ص 25) فالنص، يعكس افتخار الشاعر بالخلافة، كرمز
للوحة والقوة والعطاء للمسلمين. ويظهر كيف أن الخلافة لم تكن فقط كياناً سياسياً،
بل مؤسسة جمعت بين الدين والدنيا في إطار حضاري. والإشارة إلى الملة الغراء،
تؤكد على أن الإنجازات المادية والمعمارية كانت مستمدة من العقيدة الإسلامية، مما
يمنحها عمقاً روحياً ومعنوياً. وهذا يعني أن النص يدمج بين الفخر التاريخي والديني،
مع تصوير حضاري مميز للخلافة الإسلامية، إذ يعتمد على صور بلاغية قوية،

تعكس فخامة الموضوع، مع رسالة واضحة عن أهمية الوحدة والقوة الدينية التي جسدتها الخلافة. ويعبر النص أيضاً، عن رؤية مثالية للخلافة، مما يجعله نموذجاً للأدب الإسلامي الذي يربط بين الدين والدنيا.

وفي المقطع الثاني يطيل الوقوف عند ذلك الفتح الخالد، ويذكر كيف استطاع أن يستولي على (مصر) بجيش قليل، عدده كثير بدينه الجديد وعزيمته الفنية. (فهمي، ماهر حسن، 1953، ص 117).

"عمرو القنا والرأي والجدود رمى به الفاروق في الحدود

كتيبة قليلة العديد كثيرة بدينها الجديد" (شوقي، أحمد، دول العرب

وعظماء الإسلام، 1981، ص 58) يصف هذان البيتان جانباً من شخصية الخليفة الثاني، عمر بن الخطاب. رضي الله عنه، وهو مظهر من مظاهر حسن قيادته وقوة بأسه في نصرته الإسلام، حيث يبدأ الشاعر بذكر عمر، في سياق مرتبط بالقوة والبأس (القنا، وهو الرماح)، ثم يربط ذلك بالحكمة (الرأي) والأصول النبيلة (الجدود). وهنا يبرز التوازن بين القوة الجسدية والعقلية، كما يشير إلى أن عمر امتلك مقومات القيادة، التي تشمل الحكمة والمجد. كما واعتمد الشاعر على الجمع بين السمات المختلفة ليظهر شمولية شخصية عمر، مما يعكس احترامه العميق له. ثم يشير الشاعر إلى قدرة عمر على حماية حدود الدولة الإسلامية، والدفاع عنها بحزم. وتصوير عمر بالرمي يوحى بالقوة والحسم، وكأن الفاروق بنفسه قوة مدافعة ومهاجمة في آن واحد. واستخدام فعل "رماه" يضيف حركة وديناميكية على الصورة، مما يعكس نشاطه المستمر في نصرته الإسلام. ثم يصف الشاعر الجيش الإسلامي بقيادة عمر، الذي على الرغم من قلة عدده، كان ينتصر بقوة إيمانه بالدين الجديد، ويظهر هنا الاعتماد على القيم الروحية والدينية، كعوامل تتفوق على القوة المادية، إذ هناك التقابل بين قليلة العديد و كثيرة بدينها، مما يعكس المفارقة بين قلة العدد، ووفرة الإيمان، والقوة الروحية. إذن يصور هذين البيتين عظمة عمر بن الخطاب كقائد فذ، ويوضح كيف أن قوة الإيمان والإرادة تتفوق على العقبات المادية، ويجمع بين الإشادة بشخصيته وبيان أثر الإسلام في تشكيل مجتمع قوي ومنتصر.

3. وفي قصيدة أخرى يتناول الشاعر قائداً تاريخياً بارزاً هو خالد بن الوليد، سيف الله المسلول، أو أسد الإسلام، كما يسميه الشاعر، شوقي، "أرضعته الجاهلية جرأة

وإقداماً، فكان كسبا للإسلام كبيراً، غزا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان الفرس المظفر، ثم حارب بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، فكفى المسلمين شر الردّة. أما حروبه مع الفرس، فقد سطرت في سجل الخالدين من الأبطال، وأما قطعه لبادية السماوة لما وقع الخيار في حروب الشام، فقد أنسى الدنيا هانيبال القائد القرطاجني وتسلفه جبال الألب بجيوشه، ثم هناك بعد ذلك لخالد صور البطولة الرائعة والانتصارات الخالدة على الأيام". (فهمي، ماهر حسن، 1953، ص 115-116).

ويقول شوقي في قصيدته الجميلة، التي يمدح فيها خالد بن الوليد:

"خُلِّفْتُ لَا أُعْظَمُ السِّيُوفَا	إِلَّا الشَّرِيفَ الْعَالِيَّ الْعِيُوفَا
وَالنَّاصِرُ الْحَقَّ عَلَى الْمُقَاتِلِ	وَالضَّارِبُ النَّبَاطِلَ فِي الْمُقَاتِلِ
كَابِنِ الْوَلِيدِ مَوْتِلِ الْأَعْلَامِ	سَيْفِ الْإِلَهِ أَسَدِ الْإِسْلَامِ
نَفْسٌ غَذَّتْهَا الْجَاهِلِيَّةُ الدَّمَآ	وَأَضَعْتَهَا جِرَاءً وَمَقْدَمًا
فَكَانَ مِنْ عِنَايَةِ السَّلَامِ	بِهِ اِكْتِسَابُ أَدَبِ الْإِسْلَامِ
إِذَا غَزَا عَنِ النَّبِيِّ أَوْ سَفَرُ	اِقْتَرَحَ النَّجْحُ عَلَيْهِ وَالظَّفَرُ
فَمَا مَضَى فِي مَوْطِنٍ أَوْهَمًا	إِلَّا وَكَانَ اسْمًا عَلَى مُسَمَّى
أَلَيْسَ كَافِي الْإِمَامِ الشَّدَّةِ	وَقَامِعِ الْفِتْنَةِ يَوْمَ الرَّدَّةِ؟
أَيَّامِهِ مَشْهُورَةٌ فِي فَارِسِ	مَسْطُورَةٌ فِي صُحُفِ الْفُؤَارِسِ
وَاحْتَاجَتِ الشَّامُ إِلَى هَمَامِ	أُرُوعِ يَحْمِي عَسْكَرَ الْإِمَامِ
فَلَمْ تَقَعْ إِلَّا عَلَيْهِ الْخَيْرَةُ	إِنَّ الرِّجَالَ أَفْضَلُ الذَّخِيرَةِ
فَكَانَ فِي السَّمَآوَةِ الرَّتْبَالَا	لَا تَذَكُرُ الْأَلْبَ وَأَنْبِيَالَا
أَقْبَلَ سَيْفَ اللَّهِ يَزْجِي خَيْلَهُ	وَيْلَ هَرْقَلٍ مِنْهُ ثُمَّ وَيْلَهُ
يَوْمَ كَبَدِرٍ فِي الْفَتْوحِ مَنْزِلَهُ	أَمْسَى هَرْقَلُ بَعْدَهُ لَا عَزْلَهُ " (شوقي، أحمد، دول

العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 63-64-65).

يصور أحمد شوقي خالد بن الوليد في قصيدته بطلاً أسطورياً جمع بين قوة الإيمان وصلابة العزم وحنكة القائد. وتتميز القصيدة أولاً بقدرتها على الجمع بين البعد التاريخي والطابع الإنساني؛ فشوقي لا يكتفي بذكر البطولات الحربية والفتوحات، بل يسعى إلى إعادة إنتاج صورة خالد بوصفه رمزاً يتجاوز حدود المعارك إلى معاني

الإيمان والثبات والإرادة. إذ يظهره قائداً لا تزعه الصعاب، بل تجعله أكثر التصاقاً برسالة الحق التي حملها.

وعلى المستوى الفني، تعتمد القصيدة على الإيقاع الكلاسيكي الموزون والقافية الرنانة، بما ينسجم مع موضوع الفخر والمديح. ويكتف شوقي استخدام الصور البلاغية التي تمنح شخصية خالد بعداً أسطورياً؛ فهو يشبّهه بالأسد في شجاعته، وبالسيف في مضائه، فيشير إلى أن أعظم السيوف لا تصنع إلا من معدن نفيس وشريف. وهنا يشبه خالدًا بالسيف النادر، عالي الشأن، الذي يترفع عن الدنيا، إذ يمثل استعارة رائعة تبرز شرف خالد وعلو مكانته، مما يدل أن الشخصية البطولية تستمد عظمتها من أخلاقها وأفعالها. فيغدو الجمع بين الحيوان المفترس وأداة القتال صورة متكاملة تجسد الجسارة والحسم. ومن الناحية الدلالية، تحمل القصيدة نزعة قومية ودينية، إذ إن شوقي يوظف شخصية خالد كمرآة لهوية الأمة، فيذكر بانتصارات الماضي ليقوي عزيمة الحاضر. ولعل في ذلك إشارة غير مباشرة إلى واقع زمانه، حيث كان العالم العربي يرزح تحت الاستعمار، فكانت استعادة صورة الفاتحين وسيلة لإحياء الروح الجمعية وبعث الأمل. أما على الصعيد الإنساني، فإن شوقي لا يغفل عن إبراز البعد الروحي لخالد، فهو ليس مجرد قائد عسكري، بل إن قوته نابعة من يقين ديني ورؤية تتجاوز ذاته الفردية. هذا ما يجعل القصيدة أشبه برسالة أخلاقية موجهة للأجيال، تؤكد أنّ البطولة ليست قوة بدنية فحسب، بل التزام بالقيم العظمى.

ويصف الشاعر خالدًا أنه ينصر الحق في ميادين القتال ويضرب الباطل في مقتل، مما يبرز حسه العادل وبراعته العسكرية. وهنا نجد فن الطباق بين الحق والباطل، مما يعزز التناقض بين أهداف خالد النبيلة وأعدائه، مما يعني التزام خالد بن الوليد بالقيم الإسلامية. ثم يصفه، أنه ملاذ الشجاعة والقوة، ولقب بسيف الله؛ لأنه كان مصدر انتصار الإسلام في المعارك، مما تعكس عظمة خالد وتؤكد أدواره البطولية، ويشير إلى اعتراف النبي صلى الله عليه وسلم بخالد، عندما لقبه بسيف الله. ثم يشير الشاعر إلى حياة خالد قبل الإسلام، حيث كان فارساً شجاعاً يحب القتال، وهذا ما يظهر التحول من حياة الجاهلية إلى الإسلام، وكيف أسهم الإسلام في صقل شخصية خالد وإبراز أخلاقه السامية، وبعد دخوله الإسلام، تحولت قوته العسكرية إلى أداة لنصرة الدين، وأصبح رمزاً للأخلاق النبيلة. فالشاعر يبرز التناقض بين الجاهلية والإسلام

بأسلوب سلس، ويظهر أثر الإسلام في تهذيب النفوس. ثم يذكر الشاعر بدور خالد الحاسم في القضاء على الفتنة أثناء حروب الردة، حيث أظهر شجاعة نادرة، وصوره كرمز خالد في التاريخ من خلال ذكر صف الفوارس. كما ووصفه، أنه قاد جيوش الإسلام في الشام بقوة وشجاعة، مما أوقع الرعب في قلب هرقل وجيشه. فتكرار كلمة ويل يبرز مدى تأثير خالد في نفس الأعداء، وتاريخياً يشير إلى معارك خالد في الشام، التي هزت أركان الإمبراطورية البيزنطية.

فإن القصيدة تخلد ذكرى خالد بن الوليد، كرمز للقوة والشجاعة والإيمان، بأسلوب بلاغي رائع، إذ نجح الشاعر في إظهار التحول العظيم الذي أحدثه الإسلام في حياة خالد، وجعل من بطولاته أمثلة تحتذى. فإن القصيدة تمزج بين الفخر بالدين والاحتراف بالأبطال الذين ساهموا في رفع رايته.

4. ويتناول شوقي شخصية تاريخية أخرى، تعد من أعظم الخلفاء ودُعاتهم، تلك هي شخصية عبدالملك بن مروان (26 هـ - 86 هـ)، نشأ في المدينة، فقيها واسع العلم، عاقلاً لبيباً، وعالماً أديباً، شديد الهيبة، حسن السياسة، وهو عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وكانت أم عبدالملك عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص. (الزركلي، 1969، جزء 4، ص 312) (وفروخ، عمر، 1984، جزء 1، ص 510). ويقول شوقي في قصيدته (دولة بني أمية):

"علمتُ أنّ السيفَ بناءَ الدولِ
مازالَ في الممالكِ الأساسا
فلا تقولنَّ بَغْتُ مروانُ
كذلكَ قبلَ كانتِ الممالكُ
وركنُها في الآخرينَ والأولُ
به بناها من بني وساسا
ووطأ الملك لها الغدوانُ
وبعدَ لم تختلفِ المسالكُ

في الشرق والغربِ بنتُ أمية
سلطنةٌ ليس لها سمية " (شوقي، أحمد،
دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 66) فالأبيات تشير إلى وظيفة القوة، ممثلة
بالسيف في بناء الدول واستمرارها عبر العصور، ويؤكد الشاعر أن السيف كان
الأساس في تحقيق الاستقرار والقوة منذ البداية وحتى الأزمنة اللاحقة، ويشدد على أن
القوة (السيف) كانت ومازالت العامل الأساسي في إنشاء الممالك وإرساء دعائمها، كما
ويشير إلى أن الحكام استخدموا القوة كأساس لتأسيس حكمهم وإدارته، ويرد على
الاتهامات التي قد توجه إلى بني مروان (الخلافة الأموية) بالاستبداد أو استخدام

القوة، مشيراً إلى أن ذلك كان تقليداً عالمياً في تأسيس الممالك. ويظهر الدفاع عن بني أمية ضد الاتهامات بأنهم استخدموا القوة لتعزيز حكمهم، ويوضح أن استخدام القوة لبناء الممالك لم يكن مقصوداً على بني أمية فقط، بل كان نمطاً شائعاً عبر التاريخ في الشرق والغرب، ما يشير إلى استمرارية هذا النمط قبل بني أمية وبعدهم. ويثني على بني أمية، ويشير إلى أنهم أسسوا إمبراطورية عظيمة، امتدت في الشرق والغرب، ولم يكن لها مثل أو نظير في زمانها؛ لأنه يظهر إعجاباً بعظمة إنجازاتهم وقوتهم في توحيد العالم الإسلامي وإدارته.

نتيجة لذلك نجد أن النص يعكس الفخر بدور بني أمية في التاريخ الإسلامي، حيث يبرز إنجازاتهم العسكرية والسياسية. ويشير أيضاً إلى أن استخدام القوة كان جزءاً أساسياً من سياسة الحكم آنذاك؛ وهو ما يعتبر جزءاً من طبيعة السياسة العالمية في تلك الفترة. ويدعو إلى تفهم طبيعة الحكم في التاريخ وعدم انتقاد بني أمية بمعزل عن سياقهم التاريخي، كما ويظهر أن بناء الدول يحتاج إلى مزيج من القوة والحكمة، وأن هذا النمط كان سائداً في التاريخ.

5. ومن الشخصيات الأخرى التي وردت في شعر شوقي (أبو جعفر المنصور)، الذي يعدّ المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وهو عبدالله بن محمد بن عبد المطلب الهاشمي، وكنيته (أبو جعفر)، درس النحو والتاريخ والأدب شعراً ونثراً وغير ذلك، وكان كثير الأسفار والتنقل، ولما تولى الخلافة واجه بحزم، واقتداد العديد من المشاكل حتى نجح في السيطرة والقضاء على القائلين بها. (السيوطي، 1952، ص 259) و(علي، سيد أمير، 1990، ص 199) و(اليقوبي، 2002، ص 259) و(قبايني، محمد، 2006، ص 22)، ويقول شوقي في وصفه:

"استخلف المنصور في وصاته
ابن أبيه وسراج بيته
صبر بني العباس، بحر العلم
قد فرغ. الأهل من الغريب
إن اختيار المرء من حصاته
الخلفاء لمحات زيته
قطب رحى الحرب، مدار السلم
واشتغل القريب بالقریب
يُلاق نُججا أو يُلاق هُلُكا" (شوقي،
أحمد، دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 87) هذا النص يعبر عن رؤية
الحكمة والسياسة لدى الخليفة المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، ويظهر عمق

فلسفته في الحكم والإدارة. والنص مليء بالدلالات التاريخية والأدبية، ويدعو للتأمل في شؤون السياسة والاختيار، فضلا عن تبيان طبيعة الحكم وأثره على الناس. ففي البيت الأول، يشير الشاعر إلى حكمة الخليفة المنصور، في اختيار من يخلفه بناء على العقل والتفكير العميق (الحصاة كناية عن العقل والحكمة). ويوضح أن القيادة تتطلب الاختيار المدروس الذي يعتمد على الفطنة والحكمة. ونجد في البيت الثاني، إشارة إلى الخليفة الذي يتم اختياره بعناية، حيث يكون ابن أبيه في الصفات والقيم. وفيه كناية عن أنه النور الذي يضيء البيت (الدولة)، وهو استمرار لإرث الخلفاء السابقين. ولمحات زيتته، تعني الإشارة إلى أن الخلفاء يتوارثون الحكمة والتوجيه، كما يضاء المصباح بالزيت. وفي البيت الثالث، يشير إلى ميزتين أساسيتين لدى بني العباس: الصبر، الذي يظهر قدرتهم على تحمل التحديات، والعلم، الذي يمثل حجر الأساس لحكمهم. ويبرز أيضا قدرتهم على إدارة الحرب والسلام بحكمة ودراسة و(قطب الرحي)، كناية عن المركز الذي يدور حوله كل شيء. أما في البيت الرابع، فيشير إلى أن بني العباس استقروا في الحكم، حيث تجاوزوا التحديات الخارجية بلفظ (الغريب)، وبدأوا بتعزيز الاستقرار الداخلي بين أفراد الأسرة والدولة، مما يعكس اهتمام المنصور بتقوية الروابط بين أفراد البيت العباسي لضمان استقرار الحكم. وفي البيت الخامس، يبرز الشاعر طبيعة السياسة والحكم كصراع دائم: النجاح أو الهلاك. وفيه إشارة إلى أن السعي وراء الملك يحمل مخاطر عظيمة، ولكنه أيضا سبيل لتحقيق المجد. ونفهم أن النص يعكس عمق رؤية الخليفة المنصور في الحكم، حيث يدعو إلى اختيار القادة بحكمة، ويركز على أهمية العلم والصبر في إدارة الدولة. كما يبرز أن الملك طريق محفوف بالمخاطر، ويستلزم التوازن بين القوة والعقل لتحقيق النجاح. والشاعر شوقي، يتحدث عن (أبي جعفر المنصور)، الذي قدّم الدعم للخلافة وشهدت الخلافة في عصره الرقي وال عمران، فازداد دخل البلاد، ولكنه خشي الله في مال المسلمين فلم يتخذه وسيلة للهو، وبذلك تمكن من النهوض بالدولة. (السيوطي، 1952، ص 261) ويقول شوقي أيضاً في وصفه:

وعصره الزاهي أبو العصور

فما وقاها الهيج إلا شدته

يُفدُه بالحرير والحديد

"الخلفاء ولد المنصور

إن استهلّ بالدماء مدته

ومن يقيم بملكه الجديد

وظلّها الوارف في الحواضر

انظرُ إلى أيامه النواضر

ثمّ ترقى بالبناء صاعداً " (شوقي، أحمد، دول

خلافةً ثبتتها قواعدا

العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 89 - 90) فالنص، يشير بوضوح إلى أن الخليفة كان حازماً في مواجهة التحديات، وربما يشير إلى مرحلة تأسيسية، أو انتقالية، تطلبت منه استخدام القوة لتثبيت الحكم. والشاعر يعبر عن نكاه الخليفة السياسي في استخدامه أدوات مختلفة حسب الموقف، مما يعكس براعة في إدارة الحكم. ويصف النص أيضاً، أن هذا الخليفة رغم الصعوبات التي واجهها في البداية، نجح في جعل عصره من العصور المزدهرة التي تركت أثراً في تاريخ الدولة. ونفهم من ذلك أن النص يسلط الضوء على أهمية الحزم والقوة في المراحل الانتقالية للدول، ولكنه يشيد في الوقت ذاته بضرورة الجمع بين العدل واللين لضمان ازدهار المجتمع.

رابعاً/ وصف شخصيات أخرى: إنّ ما ذكرناه من مدائح شوقي للأنبياء والرسل والخلفاء والقادة، ربّما كان فيه نوع من التقليد في السير على نهج الشعراء القدامى في المدائح، إلا أننا نرى في هذا المطلب شيئاً من الحداثة في الموضوع، ألا وهي وصف ومدح شخصيات أخرى، كان لها الأثر الواضح في التاريخ العربي والإسلامي، ويظهر فيها شوقي قوته الإبداعية في نظم الشعر، وكان الشعر ينثال عليه انثيالاً، ويستجيب له عند أول نداء لكي يخرج ما في صدره من إلهام غير متكرر، وغرابة ملكته الشعرية من صفاء ونقاء.

1. عبدالرحمن الداخل: ختم شعر شوقي شخصيات تاريخية أخرى، كان لهم عظيم الأثر لما أحدثته من أمور جسام غيرت مجرى التاريخ. ومن هذه الشخصيات: (عبد الرحمن الداخل)، الذي لقب بهذا الاسم؛ لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين، وهو مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (113 هـ - 172 هـ)، ونشأ يتيماً، مات أبوه وهو صغير، فتربى في بيت الخلافة، ولما انقرض ملك الأمويين في الشام، هرب إلى المغرب، ومنها إلى الأندلس، ومنها دخل قرطبة، واستقر وبنى فيها القصر وعدة مساجد. (الزركلي، 1969، جزء 4، ص 113) ويقول شوقي في قصيدته (صقر قریش - عبد الرحمن الداخل):

برح الشوق به في العّلس

"من لِنصو يتنزى لهما

حَنَّ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعِلْمَاءِ
 يَا شَبَابَ الشَّرْقِ عُنْوَانَ الشَّبَابِ
 حَسْبُكُمْ فِي الْكُرْمِ الْمُحَضِّ اللَّبَّابِ
 فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ) بَابِ
 فِي الشَّمُوسِ الزَّهْرِ بِالشَّمَامِ انْتَمِي
 وَنَمَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلَسِ " (شوقي،
 أحمد، الشوقيات، 2005، جزء 2، ص 371 - 373). يتحدث الشاعر عن شخص
 منهك يتألم ويعاني من لوعة الشوق في وقت السحر، بقوله: (الغلس)، ويحن إلى
 وطنه بقوله: (اللبان رمز الشوق والارتباط بالوطن)، ويتساءل عن المسافة بين الشرق
 من خلال قوله: (المشرق) والأندلس، وفيه إشارة إلى البعد المكاني والزمني. وهذه
 الصورة تمثل اللوعة والاعتراب بوضوح، حيث صور الشاعر الشوق كآلام تنهك
 الجسد. وأيضاً فيها تناس؛ إذ يستحضر الشاعر مجد الأندلس وارتباطها بالشرق
 الإسلامي، مما يعكس الحنين للماضي. وينادي الشاعر شباب الشرق، ويمتدحهم
 بأنهم عنوان النضارة والقوة، وهم ثمرة أصولهم الطاهرة والنقية. ويشير إلى أن كرمهم
 وعراقتهم ليست سطحية، بل هي جوهر أصيل، مثل سيرة مشرفة، تبقى على مدى
 الزمن. والنداء في قوله: (يا شباب الشرق)، يحمل حماسة ودعوة للنهضة والعمل.
 والمديح في الأبيات، يبرز مكانة الشباب كحملة أمل ومستقبل مشرق، مع التأكيد على
 عراقة أصولهم. والاستمرارية هنا رمز الإشارة إلى البقاء حيث تشير إلى خلود القيم
 النبيلة. ويشير الشاعر أيضاً، إلى أن باب الفخر مفتوح فقط لمن يستحقه من
 العظماء، وليس كل أمير من أبناء الملوك يصل إلى هذه المكانة. وهذا يرمز إلى
 المجد الذي لا ينال بسهولة، بل يحتاج إلى جهد واستحقاق. وهذا ما جعل الشاعر أن
 يستخدم فن التخصيص؛ لأنه يبرز أن المجد الحقيقي لا يعتمد على النسب وحده، بل
 على العمل. وفي البيت الأخير، يتغنى الشاعر بالشام كموطن للمجد والضياء، بقوله:
 (الشمس الزهر)، ويشير إلى الأندلس التي أنجبت أعظم الشخصيات الحضارية،
 بقوله: (الأقمار). ونجد في الشمس الرمزية؛ لأنها تمثل العلم والحضارة. والجمع بين
 الشام والأندلس يعكس الوحدة الثقافية والتاريخية بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

إذن الأبيات الشعرية هنا، تحمل رسالة وطنية وقومية واضحة، وتدعو إلى التأمل في أمجاد الماضي لاستلهام الحاضر والمستقبل. ويمزج الشاعر فيها بين الحنين للأندلس والفخر بمشرق الأمة، داعياً الشباب إلى التمسك بالقيم والعمل لتحقيق العظمة. وشوقي في هذه القصيدة، يعجب بطموحه وقوة عزمته، وكفاحه الطويل حتى استطاع أن يستحوذ على ملك الأندلس، ويصطنع الشاعر الموشح في حديثه عن صقر قريش، فتكون القصيدة من ذلك الشعر العذب الذي تهواه الأسماع وتحفظه القلوب. (ضيف، شوقي، ص 119) و(الدسوقي، عمر، 1967، جزء 2، ص 105) فيقول شوقي:

"لا يَضِيقُ ذُرْعَكَ عِنْدَ الْأَزْمَانِ
ذَلِكَ الدَاخِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتٍ
قَدْ تَوَلَّى عِزَّهُ وَاَنْصَرَمَا
رَامَ بِالمَغْرِبِ مُلْكَاً فَرَمَى
ذَاكَ وَاللَّهِ الغِنَى كُلَّ الغِنَى
إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَقْلَ فَرَجَا
لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَحْرَجَا
فَمَضَى عَنْ غَدِهِ لَمْ يَيْأَسْ
أَبْعَدَ الغَمْرِ وَأَقْصَى اللَّيْبَسِ
أَيَّ صَعْبٍ فِي المَعَالِي مَا مَلَكَ " (شوقي، أحمد، دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 74).

يدعو الشاعر، هنا، إلى التحلي بالصبر، وعدم اليأس عند اشتداد المحن، فالأزمات مهما بلغت قسوتها ستنتفج في النهاية. ويشير إلى شخص واجه ظروفًا حالكة ومآسي عظيمة كانت تبدو بلا حل، لكنه استطاع التغلب عليها. فمظلمات، هنا استعارة، عن الظروف الصعبة والمآسي التي تحيط بالإنسان، ولم يكن يأمل منها مخرجًا، وتعبير عن فقدان الأمل، الذي قد يواجهه المرء في شدائده. ثم يصف الشاعر حالة من انتهى عزه أو زال مجده، لكنه بالرغم من ذلك لم يستسلم لليأس، بل استمر بالسعي. فقوله: (تولى عزه وانصرما)، تعبير عن زوال المجد، مما يعكس فكرة التحولات الزمنية. أي يدعو الشاعر إلى التمسك بالعزيمة رغم الخسارات. وبعد ذلك، يتحدث عن شخص طموح لم يكتف بالقليل، بل تطلع إلى تحقيق الملك والرفعة، متحديا العقبات الكبرى. ف (أبعد الغمر وأقصى اليبس)، كناية عن الصعوبات الشديدة التي واجهها في سبيل طموحه. ويشيد الشاعر بروح التحدي والإصرار على بلوغ القمم، ويرى أن العظمة الحقيقية تكمن في الطموح والنجاح رغم المصاعب، وأن من بلغ المعالي حقق الغنى الحقيقي. و(الغنى كل الغنى) في الأبيات، استعارة عن النجاح والطموح الذي يمثل

قمة السعادة. وقول الشاعر: (أي صعب في المعالي ما ملك)، تساؤل بلاغي ، يؤكد أن من سعى للمعالي وبلغها، يملك كل شيء. فإذن الأبيات تكمن فيها رسالة تحفيزية سامية، تتجلى في أهمية الأمل والصبر في مواجهة الأزمات، والسعي الدؤوب لتحقيق المجد رغم كل العقبات. والشاعر هنا يقدم لنا درساً في الطموح والإصرار، مما يجعل هذه الأبيات ملهمة لكل الساعين إلى النجاح. وعبد الرحمن الداخل مُلقب بـ (صقر قريش)، الملك المحبوب، ذلك الشاب الذي جاء إلى الأندلس، وقد عرف ما للأخلاق من أثر في بناء الأمم قوياً سليماً، فاتخذها هادياً له في طريقه. (السيوطي، 1952، ص188) و يقول :

"بُنيت من خُلُقِ دولته
وإذا الأخلاق كانت سُلماً
فارقَ فيها تَرَقُّ أسباب السَّما
أيُّ مُلْكٍ من بناياتِ الهَمَمِ
ذلك الناشئ في خيرِ الأُممِ
سَادَ في الأرضِ ولم يخلُقِ يسأذُ " (شوقي،
أحمد، دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 76 - 77).

يشير الشاعر - هنا- إلى أن الأخلاق هي الأساس الذي يبنى عليه المجد والدولة. فالخلق الرفيع لا يشيد حياة الفرد فحسب، بل يرفع شأن الأمم ويقوي دعائمها. فقول الشاعر: (الدول الشم)، استعارة للدول العظيمة التي ترقى وتتعالى بين الأمم، مما يعني أن أهمية الأخلاق ركيزة أساسية في بناء الحضارات. ويجعل الشاعر الأخلاق بمثابة السلم الذي يصعد به الإنسان أو الأمة إلى القمم، حيث تصبح الغايات العظيمة مثل النجوم في متناول اليد. فقوله: (نالت النجم)، كناية عن تحقيق أسمى الطموحات. أي صور الشاعر الأخلاق كوسيلة حقيقية للصعود، مما يبرز قيمتها الجوهرية، ويؤكد أن من يتحلى بالأخلاق ويسعى من خلالها، يرتقي إلى أعلى مراتب العظمة، ويجلس في موضع لا يصل إليه إلا العظماء. وقوله: (وترق أسباب السماء)، استعارة عن الرقي والتقدم في سلم المجد و(ناحية الشمس)، رمز للمكانة العالية والرفيعة. ثم يشير الشاعر إلى الداخل (عبد الرحمن الداخل)، الذي أسس دولته في الأندلس على أساس الطموح والهمم العالية، مما جعله من أبرز القادة في التاريخ الإسلامي. والذي نشأ في أمة الإسلام العظيمة، وتمكن بفضل جهوده وهمته من أن يسود ويسيطر، ولم يكن

ليقبل أن يكون تابعا أو خاضعا لأحد. فإذن تسلط الأبيات الضوء على الأخلاق مكونا أساسياً لبناء الحضارات ورفعة الأمم، مع استحضار شخصية عبد الرحمن الداخل، كمثال حي على القائد الذي استطاع أن ينشئ دولة عظيمة رغم الظروف الصعبة. وتحمل الأبيات أيضاً، رسالة ملهمة حول أهمية الأخلاق والطموح لتحقيق المجد والخلود في صفحات التاريخ.

2. المعز بن باديس: وفي قصيدة أخرى يتناول الشاعر شخصية أخرى، مدحها في شعره، ألا وهي: (المعز بن باديس 398هـ - 454هـ)، الذي لقب بشرف الدولة، وهو الذي وضع أسس الدولة الفاطمية، وعين خط سيرها، وهو المعز بن باديس بن المنصور، وولّى بعد وفاة أبيه سنة 406 هـ وأقره الحاكم الفاطمي، وساد الأمن في أيامه، وبنى بنايات ومساجد، وقرب العلماء وأكرمهم، وأول من جعل الناس بإفريقية على مذهب مالك. (الزركلي، 1969، جزء 8، ص 186) و(العش، يوسف، 1996، ص 221) وشوقي في قصيدة نظمها باسم (الدولة الفاطمية)، يقول فيها:

"من جعل المغرب مطلع الضحى
وسخر البربر جندا للهدى
وصرف الأيام حتى أحدثت
وأظفر الصابر بالنجح فيا
سبحانه المُلْك إليه وله
قام إمام من بني فاطمة

خليفة ثم تلاه من تلا " (شوقي، أحمد، دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 91) فالأبيات تمثل امتزاجاً بين التاريخ والرمز، وبين الشعور الفردي والوعي الجمعي، فهي ليست مجرد مدح للتجربة المغربية بل دعوة إنسانية متجددة إلى الإيمان بجدوى الصبر، وإلى التمسك بالأمل. ومن هنا تأتي قيمتها النقدية؛ إذ استطاع شوقي أن يحوّل الوقائع التاريخية إلى خطاب شعري إنساني يتجاوز الزمن. أما المعز الدين الله، فقد كانت أيامه رفعة للدين والدنيا، أ لم بين الجامع الأزهر في عهده؟ أ لم يمتد ملكة من أقصى المغرب إلى حدود العراق؟ أ لم يكن (ابن الرسول) أندى الناس يدا (إن جرح النيل أسا)؟ هكذا كان المسلمون الأوائل، كانت أيامهم عزاً للإسلام. (العش، يوسف، 1996، ص 222) فيقول شوقي في وصفه:

" قد حسنَ المُلْكُ المعزَّ وغدثُ
أيامه للدين والدنيا حُلَى

فاستحوذت مصر على فؤاده
 فاختر للفتح فتى مختبراً
 اعتدل الأمر على مقدمه
 الجامع الأزهر باقٍ عامرٌ
 وخضع الشامُ ومن حيالهُ
 وابنُ رسولِ الله أُندي راحةً
 وقبله كم تبقت له أبا
 معدنه فكانَ جوهرُ الفتى
 وكان ركنُ المُلكِ ميلاً فاستوى
 وهذه القاهرةُ التي بنى
 من آلِ حَمَدانَ فوارسَ اللقا
 وجوده إن جَرَحَ النيلُ أساً " (شوقي، أحمد،
 دول العرب وعظماء الإسلام، 1981، ص 95 - 97).

فمن الناحية الفكرية، تنطلق الأبيات من تمجيد شخصية تاريخية أساسية (ال خليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي)، الذي ارتبط اسمه بمصر والقاهرة والأزهر. يقدمه الشاعر بوصفه قائداً يجمع بين الدين والدنيا، ويُقيم دعائم الحكم على أساس من القوة والعدل. وهنا يوظف شوقي التاريخ لتأكيد أن القيادة الناجحة هي التي توازن بين العقيدة والسياسة، وبين الروح والمادة. ومن الناحية الوجدانية، يتضح من النص انبهار الشاعر وإعجابه بالمعز، إذ يجعله صاحب قلب نقي، وفتى اختبرته الأحداث فأثبت معدنه الأصيل. هذا البعد العاطفي يضيف على النص حرارة إنسانية، حيث يخرج من إطار السرد التاريخي الجامد إلى خطاب يمسّ القارئ وجدانياً، فيرى في القائد مثلاً للرجولة، الصفاء، والقدرة على البناء. أما من ناحية الأسلوب فنجد أن الأبيات تتسم بجزالة الألفاظ ورسانة الإيقاع، بما يتماشى مع الموضوع التاريخي الجليل. وفي الصورة الشعرية، استخدم شوقي صوراً مفعمة بالدلالة الرمزية، مثل: "معدنه فكان جوهر الفتى"، وهي صورة تجعل من الأخلاق والمعادن النفيسة رمزاً للقيمة الإنسانية. واللغة في النص، تميل إلى الفخامة والتألق، وهي سمة أسلوب شوقي في معالجاته التاريخية. وفي البعد التاريخي والحضاري، تحوّل الأبيات الوقائع إلى رموز كبرى: الجامع الأزهر ليس مجرد مسجد، بل علامة على بقاء حضاري وثقافي ممتد إلى الحاضر. كما أن القاهرة تظهر رمزاً لولادة حضارة جديدة تتجدد باستمرار. بذلك لا يكتفي النص بتسجيل حدث، بل يقدمه في صورة إنجاز خالد يعكس عبقرية الأمة الإسلامية. أما من ناحية القيمة الإنسانية، فالنص يعبر عن حاجة الإنسان - فرداً أو جماعة - إلى قيادة واعية قادرة على الجمع بين الروح والعقل، بين الدين والسياسة. كما يعكس توق الإنسان إلى الخلود عبر البناء الفكري والعمراني (الأزهر، القاهرة).

بهذا المعنى، القصيدة لا تخاطب الماضي وحده، بل الحاضر أيضاً، فتقدّم رسالة إصلاحية وتجديدية للأمة. فإذن الأبيات تكشف عن رؤية شوقي التي تُحوّل التاريخ إلى خطاب إنساني خالد؛ فهو لا يكتب للتاريخ وحده، بل يكتب للأمة وللإنسان. ومن خلال تصوير المعزّ وبنائه القاهرة والأزهر، يطرح الشاعر مثلاً للقيادة التي تتجاوز حدود الزمن، حيث يصبح العمل المخلص في خدمة الدين والدنيا معاً طريقاً إلى المجد والخلود.

3. أبو مسلم الخراساني: ونهاية هذا المبحث، نختتمه بشخصية أخرى، مدحها شوقي في شعره، ألا وهي: (أبو مسلم الخراساني 100 - 137هـ)، مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة، وهو عبد الرحمن بن مسلم، ولد في ماه البصرة (مما يلي أصبهان) عند عيسى ومعقل العجلي، فربياه إلى أن شبّ، فاتصل بإبراهيم بن الإمام محمد (من بني العباس) فأرسله إبراهيم إلى خراسان، داعية فيها، فأقام فيها واستمال أهلها، عاش أبو مسلم سبعا وثلاثين سنة، بلغ منزلة عظماء العالم، حتى قال فيه المأمون: "أجلّ ملوك الأرض ثلاثة، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها: الأسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخراساني". (الزركلي، 1969، جزء 4، ص 114) و(علي، سيد أمير، 1990، ص 200) ويقول شوقي في قصيدته (أبو مسلم الخراساني الداعي للعباسيين):

والأصل في كلّ بنايةٍ حَجْرٌ	وإن زهتْ بالشرفاتِ والحجّر
معتمداً الأركانِ والقواعدِ	وسنّداً العالِي بهن الصاعدِ
وبالغوا في البرِّ والقيامِ	وشاطروها نِعَمَ الأيامِ
جاءَ أبو مسلم الخراساني	أبدلها من رائقِ بآسِنِ
رموا بماضي الحدِّ لا يمينُ	داهيّةٍ في رأيهِ كمينِ
تقبس الشباب من مَضائِهِ	وتنزّل الشيبُ على قضائِهِ
يصيدُ بالصلاةِ والصّلاتِ	ويقنصُ الولاةَ بالولاةِ
يُعيّنه قحطبةُ ذوالباسِ	أولُ قوادِ بني العباسِ

بخيلهم جاب البلادَ وفرى
وعظماء الإسلام، 1981، ص 84) يتخذ النص من الحجر رمزاً للأصالة والرسوخ، ليعقد به مقابلة فنية مع الرجال الذين تنهض بهم الدول وتُشاد بهم الحضارات، وكما

أنّ الحجر أساس القصور والمعابد، فإنّ الرجال المخلصين هم أعمدة التاريخ وحجارة الزوايا في بناء الدول. ومن هنا يبرز أبو مسلم الخراساني مثلاً حياً على هذا المعنى، إذ غدا حجر الأساس في قيام الدولة العباسية. وهكذا يمزج النص بين جمال الصورة ورهبة التاريخ ليقرر أنّ بقاء العمران السياسي والإنساني مرهون بثبات الأساس وصلابة الدعائم.

المطلب الثاني / وصف الشخصيات الأسطورية:

استخدم أحمد شوقي الشخصيات الأسطورية بشكل بارز في أعماله المسرحية والشعرية، مستلهما من التراثين العربي والعالمي. كانت هذه الشخصيات وسيلة للتعبير عن قضايا اجتماعية وسياسية وأخلاقية، وإضفاء عمق رمزي على أعماله. فيما يأتي أبرز الشخصيات الأسطورية التي ظهرت في أعمال شوقي، منها:

1. كليوباترا: الملكة كليوباترا السابعة، شخصية أسطورية تاريخية استلهمها شوقي في مسرحيته. وجسدها كرمز للقوة والذكاء، لكن أيضاً كضحية للصراعات السياسية. فاختر شوقي تقديم الجانب التراجيدي في حياتها، حيث انتهت حياتها بانتحار بطولي. وترمز الشخصية إلى الوطنية والاستقلال، حيث فضلت الموت على أن ترى وطنها تحت سيطرة الرومان. (مسرحية مصرع كليوباترا) فمن ناحية البعد التاريخي والسياسي، يستند شوقي إلى الموروث التاريخي الذي رسم صورة كليوباترا آخر ملكات البطالمة، لكنه يعيد صياغتها شعرياً في ضوء رؤيته القومية. فهي عنده ملكة تسعى للحفاظ على عرشها واستقلال بلادها في مواجهة التوسع الروماني. هذا الجانب يبرزها قائدة سياسية تدرك دقة المرحلة، وإن كانت أسيرة نوازعها الشخصية.

ومن حيث البعد العاطفي، يكشف النص عن شخصية مأزومة داخلياً؛ إذ تعيش كليوباترا صراعاً بين حبّها لأنطونيو ورغبتها في الحفاظ على كرامتها وهيبة ملكها. يتجلى هذا في حواراتها المفعمة بالوجد والحنين، حيث تتحدث بصدق العاشقة التي تدرك أن عشقها يقودها إلى مصير مأساوي. وهنا يتقاطع الجانب الإنساني مع الجانب التراجيدي، فالقارئ يتعاطف معها رغم وعيه بأنّ هذا الحب سبب سقوطها. ومن حيث البعد التراجيدي، بنى شوقي شخصية كليوباترا على النموذج التراجيدي الأرسطي: بطلة نبيلة تواجه قدراً قاسياً يقودها إلى نهايتها. فهي تسعى إلى التوازن بين قلبها وتاجها، لكنها تخفق في كلا الجانبين. انتحارها في النهاية ليس هروباً من

الهزيمة فحسب، بل فعلٌ يحمل معنى الكرامة الأخيرة، إذ تفضّل الموت على الوقوع أسيرة في يد أعدائها. وفي البعد الرمزي، كليوباترا ليست مجرد شخصية تاريخية، بل رمز للأمة المصرية التي قاومت النفوذ الأجنبي. سقوطها يجسد سقوط استقلال البلاد، وانتحارها يمكن قراءته كإشارة إلى رفض الاستسلام. من هنا يتجاوز شوقي السرد التاريخي ليجعلها صوتاً سياسياً معاصراً يلمح إلى واقع مصر في عصره تحت الاحتلال البريطاني. أما من ناحية البعد الجمالي والفني، اعتمد شوقي في رسم ملامح كليوباترا على لغة شعرية رصينة، فجمع بين الجزالة الكلاسيكية والعاطفة الإنسانية الرقيقة. فجاءت حواراتها مشبعة بالصور البلاغية والاستعارات التي تضيف على شخصيتها بعداً شعرياً يخفف من قسوة مأساويتها. فإذن كليوباترا في مسرحية أحمد شوقي شخصية مركبة تتأرجح بين الأنوثة العاشقة والملكة القائدة، وبين الضعف الإنساني والصلابة السياسية. جسدها شوقي في إطار تراجمي يذكّر بالنماذج الإغريقية، لكنه أضفى عليها روحاً قومية تجعلها رمزاً لمصر في صراعها مع القوى الاستعمارية. بذلك تصيح المسرحية نصاً شعرياً يتجاوز التاريخ ليخاطب الحاضر، ويحوّل مأساة كليوباترا إلى ملحمة إنسانية وسياسية وجمالية .

2. عنتره بن شداد: عنتره بن شداد، هو الفارس العربي، الذي جسّد قيم الشجاعة والفروسية، وصراعه لتحقيق الحب والحرية بسبب مكانته كابن جارية. ويظهر شوقي عنتره كمثل للقوة الداخلية والإصرار، مع تسليط الضوء على قضايا اجتماعية مثل التمييز الطبقي. (مسرحية عنتره). فمن حيث البعد التاريخي والأسطوري، نجد أنّ عنتره بن شداد في التراث العربي شخصية تجمع بين البطولة الشعرية والفروسية القبلية. استثمر أحمد شوقي هذه الصورة التاريخية ليعيد إنتاجها مسرحياً في ضوء الشعر العربي الكلاسيكي، مقدماً عنتره بطلاً يجمع بين قوة الجسد وفصاحة اللسان، فهو الفارس الذي لا يُهزم في الميدان، والشاعر الذي يخلّد تجربته العاطفية والبطولية في آنٍ واحد. ومن حيث البعد الاجتماعي، يُجسد عنتره في المسرحية أزمة الهوية والانتماء الاجتماعي. فهو ابن سيد قبيلة عيس من جهة، وابن جارية حبشية من جهة أخرى، ما جعله يعاني من التهميش والرفض الاجتماعي. يُبرز شوقي هذا الصراع بوضوح، فيجعل عنتره شخصية ممزقة بين نسبه النبيل وواقع العبودية الذي يحاول المجتمع إلصاقه به. وهنا تكمن المأساة الاجتماعية للشخصية، التي تمنحها عمقاً

إنسانياً يتجاوز حدود البطولة الحربية. ومن حيث البعد العاطفي، الحب في المسرحية يشكل جوهر شخصية عنتر، إذ يظهر تعلقه بعبلة لا مجرد نزوة عاطفية، بل رمزاً للكرامة والحرية. فحبه لعبلة يدفعه إلى مواجهة القيود الاجتماعية والسعي لنيل اعتراف القبيلة بنسبه. بهذا المعنى، يصبح الحب قوة محرّكة للتغيير الاجتماعي، ويحوّل عنتر من فارس قبلي إلى رمز إنساني للحرية والوفاء. وفي البعد التراجيدي، تتجلى مأساة عنتر في ازدواجية وضعه: فهو بطل لا يُبارى في ساحة القتال، لكنه في ساحة المجتمع أسير نظرة دونية. يبرع شوقي في إبراز هذه المفارقة التراجيدية، حيث يظهر عنتر في موقف المنتصر المهزوم في آن واحد. الانتصار في الحرب لا يمحو جراح الهوية ولا يزيل قيود التقاليد. وفي البعد الرمزي، نجد أنّ عنتر عند شوقي يتجاوز كونه شخصية جاهلية ليصبح رمزاً للكرامة الإنسانية في وجه التمييز الطبقي والعنصرية. يمكن قراءة المسرحية في ضوء عصر شوقي، حيث كانت قضايا الحرية والتحرر من الاستعمار مطروحة بقوة. بذلك يصبح عنتر مرآة للواقع العربي الحديث، وصوته هو صوت كل مظلوم يطالب بالاعتراف بإنسانيته. أما من ناحية البعد الفني، فاعتمد شوقي على لغة شعرية قوية لرسم ملامح عنتر، فجمعت حواراته بين الفخر والاعتداد بالنفس، وبين الشكوى والأنين الداخلي. هذا التنوع يعكس عمق الشخصية ويمنحها طابعاً إنسانياً لا يقتصر على البطولة الظاهرية. كما أن التوازن بين الجانب البطولي والوجداني جعل الشخصية أكثر قرباً من المتلقي. فإذن عنتر في مسرحية أحمد شوقي شخصية مركبة، تلتقي فيها الفروسية بالشعر، البطولة بالهامشية، الحب بالحرية، والنصر بالخذلان. رسمه شوقي في إطار تراجيدي يجعله أكبر من مجرد بطل جاهلي، بل رمزاً للكرامة الإنسانية والتمرد على قيود المجتمع. وهكذا تحوّلت المسرحية إلى نص شعري ملحمي يزاوج بين استلهام التراث وتوظيفه في سياق القضايا الكبرى التي عاشها العالم العربي في زمن شوقي.

3. مجنون ليلي: تناول شوقي في هذه المسرحية، قصة الحب المأساوية بين قيس بن الملوح وليلى العامرية، وهي واحدة من أشهر قصص الحب في التراث العربي، الحب الذي يتجاوز حدود المنطق والعقل، ويصطدم بقوانين المجتمع، مما يعكس صراع الإنسان مع القيود الاجتماعية. (مسرحية مجنون ليلي). فمن ناحية البعد النفسي، نجد أنّ مجنون ليلي شخصية مأزومة داخلياً، تعيش صراعاً عاطفياً عميقاً بين حبه

الخالص لليلى ورفض المجتمع لهذا الحب. يظهر في المسرحية كرمز للانفعال الصادق الذي يتجاوز حدود العقل، حتى أصبح الحب ذاته هويته الكاملة. ينوب كيانه في صورة ليلي حتى يفقد اتزان الواقعي، فيغدو الحب قدرًا يسيطر على كل مشاعره وسلوكه. ومن حيث البعد الاجتماعي، يُظهر شوقي المجنون في مواجهة مع الأعراف القبلية التي حالت دون زواجه من ليلي. فالمجتمع هنا ليس مجرد خلفية للأحداث، بل قوة فاعلة تعيد تشكيل مصيره. في صراعه مع القبيلة يتجلى المجنون كرمز للمتمرد على السلطة الاجتماعية التي تقمع الحرية الفردية، وبذلك يصبح صوتًا دراميًا يعكس أزمة الإنسان العربي بين الرغبة الذاتية والقيود الجماعية. ومن حيث البعد الرمزي، يحمل المجنون في المسرحية بعدًا رمزيًا يتجاوز شخصيته الفردية، فهو رمز للشاعر الذي يرى في الحب مصدر الإبداع وشرعية وجوده. وهو أيضًا رمز للإنسان المثالي الذي يضحي بكل شيء من أجل الوفاء لقيمة عاطفية عليا. كما يمثل صورة للتضحية الوجودية، حيث يختار الفناء في الحب بدلًا من التكيف مع واقع لا يمنحه حريته. أما من حيث البعد الفني (التشكيل الدرامي)، فاعتمد شوقي في رسم شخصية المجنون على الحوار الشعري المليء بالصور البلاغية والمجازات، مما جعل الشخصية تنبض بشاعرية عالية تتناسب مع مكانتها في المخيلة العربية. كما أبرز من خلال المونولوجات الداخلية عمق تجربته الوجدانية، مما جعل المسرحية تقترب من التراجيديا الكلاسيكية التي يكون بطلها أسيرًا لقدره العاطفي.

وفي المفارقة التراجيدية، نجد أنّ مأساة المجنون تنبع من المفارقة بين عظمة حبه وضعف حيلته أمام قيود المجتمع. هذه المفارقة الدرامية جعلت شخصيته تتخذ طابعًا تراجيديًا خالصًا، حيث يدفع ثمنًا باهظًا لإخلاصه، وتصبح نهايته الفاجعة تجسيدًا لانتصار الحب على الحياة ذاتها، وانكسار الإنسان أمام الواقع الاجتماعي القاسي. فإذن شخصية مجنون ليلي في مسرحية أحمد شوقي ليست مجرد إعادة إنتاج لشخصية تراثية، بل هي بناء درامي متكامل يعكس أبعادًا إنسانية شاملة: العاطفة المطلقة، الصراع مع المجتمع، الرمز الشعري، والمفارقة التراجيدية. وبذلك تتحول إلى مرآة لأزمة الإنسان بين الحرية والحب من جهة، وبين القيود والتقاليد من جهة أخرى، مما يمنحها خلودًا أدبيًا يتجاوز حدود الزمان والمكان.

4.أوديب: استلهم شوقي شخصية أوديب من الأساطير الإغريقية، وقدمها بشكل درامي، حيث يعكس صراع الإنسان مع القدر. ومن حيث الرمزية يمثل أوديب مواجهة الإنسان لمصيره، وتحديات السلطة والمعرفة. (مسرحية أوديب ملكا) وشخصية أوديب في مسرحية أوديب ملكًا لأحمد شوقي تمثل إعادة صياغة عربية حديثة لإحدى أعظم الشخصيات التراجيدية في التراث اليوناني، حيث أعاد شوقي إنتاجها وفق رؤيته الفكرية والأدبية، موظفًا عناصر الشعر العربي مع البنية الدرامية الكلاسيكية. فمن ناحية البعد النفسي، يظهر أوديب عند شوقي شخصية مأزومة داخليًا، يتأرجح بين الثقة في قدرته على قيادة شعبه وبين قلقه العميق تجاه لغز حياته ومصيره. يعيش صراعًا نفسيًا متصاعدًا بين إرادته الحرة ورهبة القدر، وهو ما يمنحه طابعًا مأساويًا خالصًا. إن جملة التوتر النفسي في المسرحية تُبنى على خوف أوديب من المجهول، ثم صدمته المزلزلة حين يكتشف أن يده اقترفت ما كان يهرب منه. ومن ناحية البعد الاجتماعي والسياسي، قدّمه شوقي ملكًا مسؤولًا أمام شعبه، حريصًا على خلاصهم من الطاعون الذي أصاب طيبة. وهذا البعد يجعل منه رمزًا للحاكم الذي يتماهى مع مصير شعبه، فيتحمل الأعباء وحده. غير أن المجتمع، رغم مكانته فيه، يتحول تدريجيًا إلى شاهد على سقوطه. ومن هنا يتجلى أوديب كرمز للحاكم المخلص، لكن المحكوم بالهزيمة أمام قوى أكبر من سلطته السياسية. ومن حيث البعد القدري (التراجيدي)، نجد أنّ المحرك الأساسي لشخصية أوديب هو الصراع مع القدر. فرغم محاولاته الدؤوبة للهروب من النبوءة، يقع في فخها. المأساة هنا تتبع من مفارقة مأساوية كبرى: كل خطوة يتخذها ليتجنب المصير، تقوده إليه حتمًا. هذه العلاقة الملتبسة بين الإرادة الفردية والقدر تجعل أوديب عند شوقي بطلًا تراجيديًا بامتياز، يعيش في مواجهة قوى تتجاوز طاقته البشرية. وفي البعد الرمزي، يرمز أوديب إلى الإنسان الباحث عن الحقيقة، مهما كان الثمن، كما يمثل صورة للحاكم المثالي الذي يضع مصلحة شعبه فوق مصلحته، لكنه ينهار حين يصطدم بقانون الكون والقدر. ويمكن اعتباره أيضًا رمزًا للإنسان العربي الحديث الذي يتوق إلى القيادة والتجديد، لكنه يظل مكبلاً بقوى اجتماعية وتاريخية تعيد إنتاج المأساة. أما من حيث البعد الفني (التشكيل الدرامي)، فقد استخدم شوقي الحوار الشعري المألوف في مسرحياته الشعرية لتشكيل شخصية أوديب، مما منحها بعدًا شعريًا ملحميًا، وأضفى على المأساة نغمة

وجدانية عميقة. وتكشف المونولوجات الداخلية لأوديب عن اضطرابه النفسي وصراعه مع ذاته، وهو ما يجعل المسرحية تقترب من التراجيديا الإغريقية مع تلوين عربي- إسلامي في اللغة والرؤية الأخلاقية.

وفي المفارقة التراجيدية في المسرحية، تتمثل مأساة أوديب في كونه ضحية وفاعلاً في آن واحد: ضحية للقدر الذي سبقه بالنبوءة، وفاعل لأنه قتل أباه وتزوج أمه بغير وعي. هذه المفارقة الدرامية تجعل سقوطه حتمياً، لكنها تمنحه في الوقت نفسه قيمة إنسانية خالدة، حيث يتحول من ملك عظيم إلى إنسان منكسر يواجه مصيره بشجاعة واعتراف. إذن شخصية أوديب في مسرحية شوقي تجسد أبعاداً إنسانية وسياسية ونفسية عميقة: فهي صورة للبطل المأساوي الذي يحاول بصدق أن يغيّر مصيره ومصير شعبه، لكنه يصطدم بجبروت القدر. ومن خلاله، أعاد شوقي إحياء النموذج التراجيدي العالمي، بلغة شعرية عربية، ليعكس مأساة الإنسان في بحثه الدائم عن الحقيقة والحرية أمام قيود القدر والمجتمع.

5. قميبيز: استند شوقي في هذه المسرحية إلى شخصية الملك الفارسي قميبيز الثاني، الذي غزا مصر. وصور في مسرحيته ملامح الاستبداد والطغيان. ويظهر قميبيز كتحذير من عواقب الطغيان، وتأثيره المدمر على الأفراد والمجتمعات. (مسرحية قميبيز) يظهر قميبيز في مسرحية أحمد شوقي شخصية تاريخية محمّلة بأبعاد إنسانية ونفسية معقدة، إذ يتجاوز حضوره حدود كونه ملكاً فارسياً غازياً لمصر إلى كونه رمزاً لصراع السلطة والهوى والغرور الإنساني.

أول ما يلفت في شخصية قميبيز هو نزعة الطغيان والاستبداد؛ فهو ملك يستند إلى قوته العسكرية وسلطانه الإمبراطوري ليخضع الشعوب ويكسر إرادتهم، متجاهلاً حقهم في الحرية والكرامة. ويعكس شوقي من خلاله صورة المستبد الذي يرى في نفسه مركز العالم، حتى إذا أظلم عليه العقل استسلم لنزواته وأهوائه، فكان أكثر عرضة للانهايار الأخلاقي والنفسي. كما تتسم شخصية قميبيز بالتناقض الداخلي؛ فهو من جهة قائد قوي لا يهاب المواجهة، ومن جهة أخرى أسير نزواته العاطفية ورغباته الشخصية، خصوصاً حين يتعلق الأمر بليديا، حيث يكشف عن هشاشته العاطفية وضعفه أمام سلطان الحب، فيتبدى الجانب الإنساني المأزوم في قلب الطاغية. هذا التناقض يعكس مأساة الشخصية التراجيدية التي تحمل بذور سقوطها في داخلها.

ومن الناحية الدرامية، يمثل قمييز المحرك الأساسي للصراع في المسرحية؛ فطموحه السياسي وجبروته هما اللذان يشعلان المواجهة بين الفرس والمصريين، بينما أزماته العاطفية تكشف عن ضعف الداخل مقابل قوة الظاهر. وهكذا يصبح قمييز تجسيداً لفكرة شوقي عن الطغيان الذي يهدم صاحبه قبل أن يهدم الآخرين. أما من الناحية الرمزية، فيمكن النظر إلى قمييز بوصفه إسقاطاً على الاستعمار الحديث زمن شوقي، إذ يرمز إلى القوى الغازية التي جاءت لتسلب مصر إرادتها وتستعبد أبناءها. وفي هذا الإطار، ينجح شوقي في جعل التاريخ مرآة للواقع السياسي المعاصر، محولاً قمييز إلى رمز للطغيان الأجنبي الذي يواجهه الشعب المصري. إذن، شخصية قمييز في المسرحية تتسم بالاستبداد السياسي القائم على الجبروت والقوة. والهشاشة النفسية أمام العاطفة والنزوات. والتناقض التراجيدي بين صورة الملك الجبار والإنسان الضعيف. والوظيفة الرمزية التي تجعله معادلاً فنياً لقوى الاستعمار.

وبذلك، يشكّل قمييز شخصية تراجيدية بامتياز؛ يسعى إلى السيطرة والخلود، لكن ضعفه الإنساني وخياراته الخائئة تقوده إلى الانكسار، مجسداً رؤية شوقي عن حتمية سقوط الطغيان مهما علا شأنه.

6. إيزيس وأوزوريس (مسرحية مصرع كليوباترا) استدعى شوقي في مسرحية (مصرع كليوباترا)، رمزية الآلهة المصرية القديمة إيزيس وأوزوريس، وأشار إليها إشارة رمزية؛ وذلك لإبراز ارتباط المصريين بتراثهم العريق، حيث ترمز إلى الخلود والبعث، وربط الحاضر بالماضي المجيد.

تمثل إيزيس في المسرحية شخصية رمزية وروحية أكثر من كونها شخصية تاريخية واقعية، فهي تجسد القوة الإلهية والحكمة الإلهية في مواجهة الفوضى والصراع البشري. تعكس تصرفاتها الحكمة العليا والقدرة على توجيه الروحي والسياسي في آن واحد، إذ تتدخل لتوازن القوى وتحمي المبادئ الأخلاقية بين الشخصيات التاريخية، بما في ذلك كليوباترا. وتتميز إيزيس بالسمو الأخلاقي والروحاني، فهي شخصية تتجاوز النزعات الدنيوية، وتقدم حلاً أخلاقياً للمعضلات التي يواجهها البشر. والقدرة على التأثير والإلهام، فتتصرف بوعي استراتيجي، وتؤثر في الشخصيات المحيطة بها دون استخدام القوة الجسدية، ما يجعلها مرجعاً للحكمة والمثال الأعلى. والتوازن بين القوة والرحمة، إذ تمثل القدرة على توجيه الحدث التاريخي دون أن تكون متسلطة، ما

يبرز الدور الرمزي للقيم الروحية في السياسة والحياة العامة. وإيزيس، بهذا المعنى، لا تشارك مباشرة في النزاعات المادية، لكنها تبرز البعد الأخلاقي والإنساني للصراع، وتكشف عن مسؤولية الفرد والجماعة أمام التاريخ.

أما شخصية أوزوريس، فيمثل رمز النظام والعدالة الإلهية، ويجسد أيضًا الاستقرار السياسي والفكري الذي يسعى الإنسان لتحقيقه وسط فوضى الأحداث. تظهر شخصيته على نحو متزن ومعتدل، ويعكس شوقي من خلاله فكرة أن السلطة ينبغي أن تكون مسؤولة ومبنية على العدالة وليس على الاستبداد أو الطمع. وتتميز شخصية أوزوريس بالاعتدال والحكمة فيتصرف بما يتوافق مع القانون والعدل، ويقدم نموذجاً للقيادة الرشيدة. والمسؤولية الأخلاقية، أي يمثل الضمير الأخلاقي الذي يراقب أحداث المسرحية ويقيس تصرفات البشر وفق القيم الإنسانية العليا. والثبات في مواجهة الفوضى، فبينما ينهار بعض الشخصيات تحت وطأة النزاعات والطموحات الشخصية، يظل أوزوريس رمزاً للاستقرار والنظام.

وتتسم العلاقة بين إيزيس وأوزوريس بالتكامل الرمزي؛ فإيزيس تمثل البعد الروحي والحكمة الإلهية، بينما يمثل أوزوريس البعد القانوني والعدالة المطلقة. معاً، يشكلان معادلاً أخلاقياً ورمزياً للصراع التاريخي، ويقدمان نموذجاً لفكرة التربية التي يؤكد عليها شوقي: أن القوة الحقيقية لا تكمن في الجيوش أو السلطة المطلقة، بل في العدالة والحكمة والرحمة. باختصار، تمثل إيزيس وأوزوريس في "كليوباترا" رمزين متكاملين: إيزيس للحكمة والروح، وأوزوريس للعدالة والنظام، مما يجعل المسرحية أكثر عمقاً على الصعيد الأخلاقي والفلسفي، ويؤكد على قدرة شوقي على توظيف الشخصيات الإلهية لتسليط الضوء على القيم الإنسانية في التاريخ.

الخاتمة:

1. أحمد شوقي ترك إرثاً أدبياً غنياً، ويعدّ واحداً من أعظم الشعراء في تاريخ الأدب العربي، يدرس شعره في المدارس والجامعات، ولا يزال يحتفى به رائداً من رواد أعمدة الشعر العربي الحديث.

2. كان أحمد شوقي بارعاً في توظيف الشخصيات التاريخية في أعماله الشعرية والمسرحية؛ لإبراز القيم الإنسانية والوطنية. فاستخدم شوقي الشخصيات التاريخية رموزاً للتعبير عن قضايا مجتمعية وسياسية وأخلاقية.

3. تناول أحمد شوقي الشخصيات الدينية في أعماله الشعرية بأسلوب يعكس احترامه العميق للتاريخ الإسلامي وقيمه الروحية. ووظف هذه الشخصيات، لتسليط الضوء على القيم الأخلاقية والرسائل الإنسانية. وأبرز في شعره صفات الرحمة، والعدالة، والحكمة، وأثر الرسالة الإسلامية في تغيير العالم.

4. من خلال تناوله للشخصيات الدينية، سعى أحمد شوقي إلى تقديم أمثلة سامية للأخلاق والروحانية، مستلهما القيم الدينية لتعزيز الوحدة والنهضة الأخلاقية بين الشعوب.

5. استلهم شوقي من الشخصيات والأساطير القديمة، سواء من التراث العربي أو العالمي، لتقديم معانٍ رمزية وإبداعية تعكس قضايا اجتماعية وإنسانية. وكان استخدامه لهذا النوع من الشخصيات لإضافة طابع رمزي وأخلاقي لأعماله، مع توظيفها في سياقات تجمع بين الحكمة والخيال، مما يعكس تأثره بالثقافات المختلفة وانفتاحه على توظيف عناصر خيالية لخدمة القضايا الواقعية.

6. أظهر شوقي من خلال توظيفه لهذه الشخصيات وعياً تاريخياً وثقافياً متقدماً، إذ استحضر العظماء من السلف ليجعلهم قدوة للأجيال، مستلهماً من مواقفهم ومبادئهم دروساً في الشجاعة، والعدل، والانتماء، والعزة الوطنية. كما أن هذا التوظيف لم يكن معزولاً عن أهدافه الشعرية، بل خدم غاياته التربوية والوطنية والاجتماعية.

7. وقد بين التحليل أن أحمد شوقي استطاع أن يوائم بين صدق الانتماء للماضي، والتفاعل مع قضايا الحاضر، فصاغ من الشخصيات التاريخية نماذج شعرية خالدة تجاوزت حدود الزمن، لتبقى حاضرة في الوجدان العربي، محفزة على الوعي، والاعتزاز، والعمل من أجل المستقبل.

المصادر والمراجع

ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا. (1979). معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام هارون)، دار الفكر للطباعة والنشر.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب (ط3). بيروت: دار صادر.

الأردني، محمد بن الحسن بن دريد. (1344هـ). جمهرة اللغة. حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (د.ت). تهذيب اللغة. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب. (تحقيق: عبد السلام سرحان، راجعه: محمد علي النجار).
أسبر، محمد سعيد. وجنيد، بلال. (1981). المعجم الشامل في علوم العربية ومصطلحاتها(ط1)، بيروت: دار العودة.

الأنصاري، حسان بن ثابت. (د.ت). ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر.
البقاعي، يوسف الشيخ محمد. (2005). الشوقيات. (راجعه وضبطه). بيروت: دار الكتاب العربي.
البوصيري، (1973). ديوان البوصيري (تحقيق: محمد سيد كيلاني). القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ط.3

الحيابي، عزيز. (1986). من الكائن إلى الشخصية: دراسات في الشخصيات الواقعية. مصر: دار المعارف، ط.2
الحتي، حنا نصر. (2004). ديوان كعب بن زهير (مقدمة، هوامش وفهارس). بيروت: دار الكتاب العربي.

حمدان. عبد الرحيم. (2006-2007). استدعاء الشخصيات الوطنية والجهادية والتراثية في ديوان حديث النفس للشاعر عبد العزيز الرنتيسي. مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 15، العدد 1.
الحمداني، سالم أحمد. وأحمد. فائق مصطفى. (1987). الأدب العربي الحديث. جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

الدسوقي، عمر. (1967). في الأدب الحديث، عمر الدسوقي(ط6). دار الكتاب العربي.
زيد، علي عشري. (1997). استدعاء الشخصيات التراثية. القاهرة: دار الفكر العربي.
الزركلي، خير الدين. (1969). الأعلام: قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين(ط3).

السويكت، عبدالله بن خليفة بن دخيل. (2008). استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي من عام 1351هـ إلى نهاية 1426هـ. (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي)، بإشراف الدكتور حسين علي محمد، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية بالرياض، كلية اللغة العربية، قسم الأدب.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. (1952). تاريخ الخلفاء (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد). بغداد: مطبعة منير، ط. 1
الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1966م.

- شوقي، أحمد. (1981). دول العرب وعظماء الإسلام. بيروت: دار العودة.
- ضيف، شوقي. (د.ت.). الأدب العربي المعاصر في مصر. دار المعارف مصر، ط. 3
- ضيف، شوقي. (د.ت.). شوقي شاعر العصر الحديث، مصر، القاهرة: دار المعارف، مصر.
- العش، يوسف. (1996). تاريخ عصر الخلافة العباسية (راجع ونقحه الدكتور محمد أبو الفرج العش). بيروت: دار الفكر المعاصر، بيروت.
- عطوات، محمد عبد الله. (2004). أحمد شوقي أمير الشعراء. بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.
- علي، سيد أمير. (1990). مختصر تاريخ العرب (ط5)، نقله إلى العربية: عفيف البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين.
- عوض الله، الشيخ الأمين. (1990). الخلفاء الراشدون (ط3). الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- العين، خليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982م.
- فاخوري، حنا. (2003). الجامع في تاريخ الأدب العربي (ط2)، مطبعة شريعت.
- فروخ، عمر. (1984) تاريخ الأدب العربي. بيروت: دار العلم للملايين، ط. 4
- فهمي، ماهر حسن. (1953). شوقي في شعره الإسلامي (ط2). القاهرة: دار المعارف.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (د.ت.). القاموس المحيط، بيروت: دار الفكر.
- قباني، محمد. (2006). الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط (ط1)، دمشق: دار وحي القلم.
- القرشي، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير. (2003). البداية والنهاية. (خرج أحاديثه: أحمد بن شعيبان بن أحمد ومحمد بن عبادي بن الحلیم). القاهرة: مكتبة الصفاء، ط. 1
- مبارك، زكي عبد السلام. (1968). الموازنة بين الشعراء (ط2). القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- مجاهد، أحمد. (1998). أشكال التناس. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مكنا، محمد عيسى. (2002). الصورة الفنية في شعر رواد الرابطة القلمية (رسالة دكتوراه). دمشق.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب ابن واضح. (2002). تاريخ اليعقوبي (علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور). بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 2